تفصيل المقال على حديث كل أمر ذي بال

بقلم : د/ عبدالغفور بن عبدالحق بن حسين البلوشي *

الحمد لله رب العالمين ، الممتن علينا ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين ، والمنزل عليه في أول آية من القرآن الكريم بأن يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق أجمعين ، وأكد ذلك بافتتاح كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم ، ثم بالثناء بقوله الحمد لله رب العالمين ، وتأسى به أكثر المصنفين والمعلمين وفي مقدمتهم رسول رب العالمين عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* من مواليد عام ١٣٢٦هـ ش . ببلوشستان (الإيرانية) ، ودرس المرحلة الابتدائية في بلوشستان ، ثم التحق بالمدارس الأهلية الدينية في كراتشي باكستان ، وأكمل الدراسة هناك ، ثم التحق بالجامعة الاسلامية كلية الدعوة وأصول الدين وأنهى جميع المراحل التعليمية في الجامعة الإسلامية من المرحلة الجامعية إلى الدكتوراة وكان تخصصه في شعبة السنة ، وحصل على شهادة الدكتوراة عام ١٤٠٥هـ .

ومن الإنجازات العلمية : تحقيق «مسند إسحاق بن راهويه» ٦ مجلدات طبع ٤ والبقية قيد الطبع ، تحقيق «مسند عائشة» تأليف : أبي بكر ابن أبي داود السجستاني ، و « طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ الأنصاري ٤ مجلدات ، وبحث في موضوع : «الأحاديث القدسية في دائرة الجرح والتعديل» نشر في مجلة الجامعة الإسلامية ، ومؤلف بعنوان : « تاريخ مشروعية الصلاة مع الجماعة وفضلها وحُكْمها وحِكَمِها » طبع بالكويت ، الدار السلفية وتحقيق كتاب «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز» لأبي طاهر السلفي ، قيد الطبع . ويعمل الآن باحثا في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية .

أما بعد :

فلما رأيت أن حديث : « كل أمر ذي بال لا يفتتح بحمد الله فهو أقطع » الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وكعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ من الأحاديث المهمة المشهورة، يذكره أكثر العلماء في كتبهم، سواء كتب الفقه، أو الأصول، أو الحديث، أو التفسير، حتى كتب اللغة، ويستشهدون به، ويفتتحون كتبهم بالبسملة والحمدلة، أو بأحدهما مستندين إلى هذا الحديث ،راجين حصول البر كة، وخائفين من بتر البركة وقلتها عند إهمالهما أو أحدهما .

ورأيت العمل الفعلي بالحديث واحتجاجهم به مستمرا من قديم الزمان، بجانب الاختلاف في حكمه بين العلماء، حيث صححه بعضهم، وحسنه بعضهم، وضعفه بعض آخر، كما اختلف الرواة في سياقه، وألفاظه، وفي وصله وارساله، فمنهم : من رجح المرسل ، ومنهم من رجح المسند ، وحاول بعضهم الجمع والتوفيق بين ألفاظه المختلفة ، وقام بعضهم بجمع طرقه ودراسته .

اعتناء العلماء بهذا الحديث

ولأهمية هذا الحديث اعتنى بعض الحفاظ به، وأفردوه بالتأليف فجمعوا طرقه وألفاظه وتكلموا عليها في رسائل مفردة.

فممن أفرده في جزء مستقل: الإمام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى بالمدينة سنة ٩٠٢ هـ وسماه: «تحرير المقال على حديث كل أمر ذي بال» وذكر ذلك السخاوي نفسه في كتابه: (الضوء اللامع) (١) . وفي (المقاصد الحسنة) (٢) .

وكذا الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في رسالة له (٣) .

كما أفرده محمد بن جعفر الكتاني في تأليف مستقل ركز على لفظ الابتداء بالبسملة وسماه: (الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة) (٤) .

وكذا أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في رسالة سماها: (الاستعاذة والحسبلة فيمن صحح حديث البسملة) (٥).

---

(١) انظر (٨/ ١٨).

(٢) انظر ٣٢٢ .

(٣) انظر كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ١٧٤) ، ودليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها / ٧٢، وذكر عبدالله الجبوري أنها موجودة في مخطوطات الأوقاف العراقية انظر رقم ٧٢٢ و(٨/ ١٣٧٧٨) و (١/ ٣٣٩) لم أقف عليها .

(٤) من مطبوعات المطبعة العلمية بالمدينة المنورة عام ١٣٣٩هـ .

(٥) طبع في دار البصائر .

وذكر في الرسالة المذكورة فقال : (كنت أفردت لحديث البسملة جزءا حكمت فيه بأنه من قسم الواهي . . . وسميته : (الصواعق المنزلة على من صحح حديث البسملة) .

وممن توسع في دراسته الحافظ أبو محمد عبدالقادر ــ أو عبدالقاهر ـ بن عبدالله الرهاوي الحنبلي في أول كتاب الأربعين البلدانية المتباينة الأسانيد (١) .

وتاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي الأنصاري السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ في طبقات الشافعية الكبرى (١) .

وقد فصل الكلام على الحديث رواية ودراية ، وبذل قصارى جهده في تصحيح الحديث ، والتوفيق بين ألفاظه المختلفة ، وإزالة الاضطراب ، والحقيقة أنه ليس هناك اضطراب حقيقي حسب اصطلاح أهل الفن لافي المتن ولا في الإسناد كما سيأتي توضيحه .

وكنت في بادىء الأمر أبحث عن كتاب السخاوي المذكور لأحققه وأستفيد منه ، ولكني لم أقف عليه ، ثم سألت بعض العلماء عمن درس هذا الحديث دراسة تفصيلية فلم أصل إلى نتيجة حتمية ، فمن هنا عزمت وتوكلت على الله في دراسة الحديث رواية ودراية ، فجمعت طرقه بألفاظه المختلفة وانتهيت منها حسب التصور الذي رسمت لدراستها .

(١) انظر الطبقات الكبرى للسبكي (١/٣ ــ ١٩) .

وإذابي في يوم من الأيام سألت في الحرم النبوي الشريف أحد العلماء الأفاضل بأني قمت بدراسة هذا الحديث، فأفادني بأن الكتاني ألف في هذا الموضوع كتابا ، وقد طبع الكتاب قديما، وعندي المصور عن المطبوع، فتفضل بالكتاب لأصور منه نسخة ـ جزاه الله خيرا ـ فصورت منه، وبدأت القراءة فيه فرأيت بعض الفوائد والتحليلات من المؤلف، فنقلت ما رأيته مهما وتبين لي من خلال قراءتي أني أضفت بعض الطرق وبعض الأقوال في حكم الحديث لم يقف عليها، ونهج منهج المتقدمين في الإحالة إلى المصادر بذكر المؤلف وكتابه بدون تحديد الجزء والصفحة .

كما أنه لم يرتب كما أردت ترتيبه ـ ولكل مؤلف منهجه الخاص ـ وكذا وقفت على كتاب الغماري بعد انتهائي من دراسة الحديث ورأيت عنده الإيجاز .

علما بأن تركيز الكتابين على حديث البدء بالبسملة ، وكان تركيزي على رواية الحمدلة ، بجانب حرصي في الوصول إلى معرفة درجة الحديث، من خلال أقوال الأئمة، ومن واقع دراسة رجال الأسانيد، ومعرفة أحوالهم من قريب، ومن ثم إعطاء الحكم المقرب إلى الصواب ، نتيجة لذلك .

كما أنني ذكرت جملة من الأحاديث التي تحث على ذكر اسم الله، أو حمد الله، في مواضع من أمور الحياة .

هذا وسأعرض بعد تخريج الحديث بألفاظه المختلفة أقوال الأئمة في درجته، مع دراسة رواته واختيار الراجح حسب

ماتوصلت إليه إن شاء الله تعالى، وأتبعه بعد الانتهاء من تخريجه بذكر بعض المؤلفين الذين استندوا إلى هذا الحديث، فافتتحوا كتبهم امتثالاً له، واستحبوا البدء به، وكذا أشير إلى خطبة الحاجة لما يستأنس بها أيضا في تقوية الحديث ، وقد ذكر البغوي حديثنا المذكور في آخر باب خطبة النكاح وخطبة الحاجة لما بينهما من الربط الوثيق (١) .

كما سأذكر جملة من الروايات التي تحث على ذكر اسم الله، أو تأمر بالحمد، ومواضع ذكرهما والآثار المترتبة على ذلك لمن يلتزم بهما إن شاءالله تعالى، ويمكن أن يستأنس بها في تقوية الحديث ولو بمعناه إن شاء الله تعالى .

وإلا لو فكرنا كيف ترجى البركة في أمر مهم ذي شأن، لم يذكر اسم الله ولا الثناء عليه بالحمد، ولا افتتح بذكر الله أصلا .

فالعمل الذي لا يفتتح بذكر الله، جدير ببتر البركة، وذهابها عنه وحرمانه منها ، إلا نسيانا .

فمن هنا نرى اهتمام علمائنا بالعمل به ، وهذا يعطينا نوعا من الاستئناس في درجة الحديث، لأنه لا يمكن أن يستندوا على حديث لا يصلح الإحتجاج به أصلا ولا سيما المحدثون .

فالذي يظهر لي من خلال تعاملهم بالحديث، وأقوالهم في حكمه أنه لا يقل عن درجة الحسن بلفظه المذكور، كما حسنه

(١) انظر شرح السنة له (٩/ ٤٩ ـ ٥١) .

عـدد من العلماء ، بل وصححـه بعضهـم ولا شك أنـه صحيح بمعناه حيث وردت أحاديث كثيرة تأمر بذكر اسم الله تعالى، أو بذكر الحمد والثناء عليه في مواطن كثيرة، نذكر أهمها ليتضح أنه لا غنى لنا عن اسم الله وذكر الثناء عليه في أمور حياتنا المهمة .

وأسأل اللـه تعـالى التـوفيق والسـداد، ومنـه استمـد العـون والثبات .

ألفاظ الحديث كما ورد في طرقه كلها

وتـدور ألفـاظ الحديث الأسـاسيـة في أمور أربعـة، أوردهـا حسب الترتيب الآتي :

١ـ « كل أمر ذي بال لايبدأ فيـه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أبتر ممحوق من كل بركة» وفي رواية : « مسحوق من كل بركة » .

رواه الخليلي في الإرشـاد، ومن طريقـه الرهـاوي ومن طـريق الرهاوي السبكي في طبقاته عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ به .

٢ـ « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » .

رواه الخطيب في الجامع ، ومن طريقـه الرهاوي في الأربعين، والسبكي في طبقاته أيضا ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ به .

٣ـ « كل كلام أو أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر » رواه معمر في جامعه .

ولفظ إسحاق بن راهويه : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ـ عز وجل ـ فهو أقطع » .

ورواه ا لنسـائي في عمل اليوم والليلـة بلفظ : « كل كـلام لا يبـدأ في أوله بـذكـر الله ـــ عـزوجل ـ فهـو أبتر » كلهـا عن أبي هريرة .

٤ـ « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمـد لله فهو أجذم » وهذا لفظ أبي داود، وفي نسخة منه « لا يبدأ فيه بحمد الله » .

وفي لفظ آ خر: « كل أمر ذي بال لا يبـدأ فيه بحمد الله فهو

أقطع » هذا لفظ النسائي .

ولفظ ابن ماجه والبيهقي مثل لفظ النسائي ، سوى قوله «بحمد الله» ، حيث جاء عنده « بالحمد » و « أقطع » بدون «فهو» أقطع .

ولفظ البزار مثل لفظ ابن ماجه تماما .

ولفظ ابن حبان « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع » .

ومثله لفظ الدارقطني .

ولفظ إسحاق بن راهويه : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمدالله أكتع » .

كلهم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

ولفظ كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ : ـ

« كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع أو أجذم » رواه الطبراني عنه ، ومن طريقه الرهاوي في الأربعين ، ومن طريق الرهاوي السبكي في الطبقات (١) .

فهذه هي الألفاظ الواردة في هذا الحديث ، ويظهر لنا مما سقناه بعض المغايرات والفروق في بعض الكلمات والجمل فتلاحظ أنه جاء : « كل أمر »

و « كل كلام » و « كل حديث » ، وورد « لم يبدأ »و « لايبدأ »

(١) سيأتي تخريجها مفصلا قريبا إن شاء الله تعالى .

و « يفتتح »، وورد: « بحمد الله » أو « بالحمد » و « بذكر الله» و « بسم الله الرحمن الرحيم » وجاء: « فهو أقطع » و « فهو أبتر» و « فهو أجذم » و « فهو أكتع » بالكاف .

قلت : واشار النووي إلى معظم هذه الألفاظ وقال : روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب: (الأربعين)للحافظ عبد القادر الرهاوي (١) .

قبل أن أدخل في تخريج الحديث وبيان درجته بألفاظه المختلفة، أقدم للقاريء الكريم شرح معاني الكلمات الغريبة ليتبين لنا من خلال ذلك عدم التضاد، وعدم الاضطراب في هذه الكلمات، واتحاد معانيها، ولا يضراختلاف مبانيها ، فهي متقاربة المعنى ،وإليك ذلك :

شرح الكلمات :

قال الخطابي : قوله : أجذم : معناه: المنقطع الأبتر الذي لانظام له ، وفسره أبو عبيد فقال : الأجذم مقطوع اليد وقال ابن قتيبة : الأجذم بمعنى المجذوم . . انتهى كلام الخطابي (٢) .

وقال النووي : « فهو أجذم » و روي : « أقطع » وهما بمعنى : قليل البركة (٣) .

وقال ابن الأثير : « وهو أجذم » أي : مقطوع اليد ، من

(١) انظر المجموع شرح المهذب (١/ ٧٣) والأذكار له أيضا / ١٠٣ .
(٢) انظر شرح الخطابي على سنن أبي داود (٥/ ١٧٢) .
(٣) انظر الأذكار / ١٠٣ ، ٢٤٩ .

الجذم: القطع . . . . ومنه الحديث « كل خطبة ليست فيها شهادة فهي كاليد الجذماء » أي: المقطوعة(١) .

وقال أيضا : « فهو أبتر » أي: أقطع ، والبتر : القطع (٢).
وفي القاموس (٣) ، والصحاح (٤) : الأبتر مقطوع الذنب والذي لا عقب له ، وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر ، وقال بقية ابن الوليد : والأكتع: الذي ذهبت أصابعه وبقي كفه (٥) .

وقال المناوي : الأبتر لغة ما كان من ذوات الذنب ولا ذنب له، والأقطع : ما قطعت يداه أو إحداهما ، والأجذم : ما ذهبت أصابع كفيه .

أطلق كل منهما في الحديث على ما فقد البركة ، تشبيها لها بما فقد ذنبه الذي به تكمل خلقته ، أو بمن فقد يديه اللتين يعتمدهما في البطش ومحاولة التحصيل ، أو بمن فقد أصابعه التي يتوصل بها إلى تحصيل ما يروم تحصيله »(٦) .

وكذا لا يُبدأ، ولايفتتح بمعنى واحد .

فتبين من تفسير الكلمات المذكورة أنها متقاربة المعنى إن لم

(١) انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٢٥١ ، ٢٥٢)، والحديث رواه أبو داود (٥/ ١٧٢) وابن حبان كما في الموارد/ ١٥٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه (١/ ٩٣) .
(٣) انظر (١/ ٣٦٦).
(٤) انظر (٢/ ٥٨٤).
(٥) انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي حديث: رقم ١ ص ١٠ بتحقيق د/ صالح الرفاعي .
(٦) انظر الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي ١٠/ ٩٩ .

تكن متحدة المعنى تماما وأن لا تعارض بينها ، ولا اضطراب لإمكان الجمع بينها كما عرفت ، ولعدم تعادل الطرق كما سيأتي ، فقول الشيخ الألباني : (ومما يدلك على ضعفه ـ زيادة على ما تقدم ـ اضطرابه في متن الحديث فهو تارة يقول : أقطع ، وتارة : أبتر، وتارة : أجذم ، وتارة بذكر: الحمد وآخر يقول : بذكر الله) (١) .

لعله لا يقصد الإضطراب الإصطلاحي عند المحدثين ـ والله أعلم ـ لأنه لا ينطبق على هذا الحديث ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى حقيقة حسب فهمي و كذا قوله : (وجملة القول : أن الحديث ضعيف لاضطراب الرواة فيه على الزهري ، وكل من رواه عنه موصولا ضعيف ، أو السند إليه ضعيف ، والصحيح عنه مرسلا كما تقدم عن الدارقطني وغيره والله أعلم) أ ـ هـ (٢).

قبل أن أدخل في تفصيل حكم الحديث وبيان أقوال العلماء في درجته ، أوضح مفهوم الإضطراب عند المحدثين : قال الحافظ ابن حجر : (ثم المخالفة إن كانت بزيادة راو، فالمزيد في متصل الأسانيد ، أو بإبداله ولا مرجح : فالمضطرب ؛ أي بإبدال الراوي ولامرجح لإحدى الروايتين على الأخرى ، فهذا هو المضطرب ، وهو يقع في الإسناد غالباً ، وقد يقع في المتن لكن قل

(١) انظر إرواء الغليل (١/ ١٣).

(٢) انظر المصدر السابق نفسه (١/ ٣٢) .

أن يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة إلى الاختلاف في المتن دون الإسناد) (١) .

وقال أيضا : (زيادة راويهما أي : الصحيح والحسن مقبولة مالم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة ، لأن الزيادة إما أن تكون لاتنا في بينها وبين رواية من لم يذكرها فهذه تقبل مطلقا ، لأنهافي حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره ، وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى فهذه التي يقع الترجيح بينها وبين معارضها ، فيقبل الراجح ويرد المرجوح) (٢).

وقال النووي : (إذا روى بعض الثقات الضابطين الحديث مرسلا، وبعضهم متصلا، أو بعضهم موقوفا، وبعضهم مرفوعا، أو وصله هو أو رفعه في وقت، وأرسله أو وقفه في وقت، فالصحيح أن الحكم لمن وصله أو رفعه، سواء كان المخالف له مثله أو أكثر) (٣) وهذا الذي ذهب إليه النووي فقد سبقه الخطيب والبزار إلى ترجيحه، وكذلك رجحه العراقي، والسخاوي (٤) .

ويتلخص لنا مما ذكر أن الإضطراب في الإسناد لا يتحقق إلا عند تعادل الروايتين اللتين لا يمكن ترجيح إحداهما على

(١) انظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر / ١٤٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه / ٣٦، وقواعد التحديث للقاسمي / ١١٠ .

(٣) انظر تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي (١/ ٢٢١ ، ٢٢٢) .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه ، والكفاية / ٤١١، وفتح المغيث (١/ ١٦٤) .

الأخرى، ولا يمكن الجمع بينهما أيضا للتنافي بينهما بحيث يلزم من قبول إحداهما رد الأخرى ، وأن الإضطراب في المتن دون الإسناد قلما يحكم المحدثون عليه ، وكما تبين لنا أن الوصل من أحد الرواة، والإرسال من آخر ليس بينهما تناف، ولذا الحكم للوصل .

فلو ألقينا النظر على الحديث المذكور لنرى أنه يمكن الجمع بين ألفاظه كما تقدم شرح بعضها وإليك تتمة الجمع لبقية الحديث على تقدير صحتها كلها والحقيقة أنها لا تصح كلها ونقل الحافظ ابن حجر عن النووي أنه قال : (ويحمل قوله في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع » أي : بذكر الله كما جاء في رواية أخرى فإنه روي على أوجه : « بذكر الله» ، « ببسم الله» ، « بحمد الله . . . .) (١) .

وقال الحافظ ابن حجر : (لأن القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ــ البسملة ، والشهادة، والحمد ـ ذكر الله، وقد حصل بها أي : بالبسملة عند افتتاح البخاري بها في أول الصحيح)(٢) .

وقال المناوي : (إن المراد بالحمد ما هو أعم من لفظه ، فلا

(١) انظر فتح الباري (٨/ ٢٢٠) .

(٢) المصدر السابق نفسه (١/ ٨) .

تعارض بين رواية الحمد والبسملة) (١) وكذا ذكر ابن علان في شرحه على الأذكار النووية (٢) ، والشيخ زكريا الأنصاري في فتح الباقي شرحه على ألفية العراقي بنحوه (٣) .

وجاء في رواية أحمد بذكر (أو) هكذا : « كل كلام أو أمر ذي بال» ، مما يدل على المراد بأن كل أمر ذي شرف وشأن ، أو كل حديث وكلام مهم ، فالأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلا ، فلذا آثر روايته ، قال ابن السبكي :

(والحق أن بينهما عموما وخصوصا من وجه ، فالكلام قد يكون أمرا، وقد يكون نهيا، وقد يكون خبرا، والأمر قد يكون فعلا، وقد يكون قولا) (٤) .

فالمراد أن كل قول أو فعل ذي شأن ينبغي أن يبدأ بذكر الله تعالى الذي يتمثل بالحمد وغيره؛ لأن ذكر الله أعم من الحمد والبسملة ، وجاء بهذا اللفظ عند أحمد والدارقطني وإسحاق وقال السخاوي : بل يقال أيضا هذا الحديث روي أيضا ببسم الله بدل بحمد الله، فكأنه أريد بالحمدلة والبسملة ما هو أعم منهما، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة بصيغة الحمد أو غيرها (٥) .

(١) انظر فيض القدير (٥/ ١٣) .

(٢) انظر الفتوحات الربانية له (٣/ ٢٨٨) .

(٣) انظر (١/ ٦) .

(٤) انظر فيض القدير للمناوي (٥/ ١٣) .

(٥) انظر فتح المغيث (١/ ١٠) .

هـذا على تقديـر ثبـوت هذه الألفـاظ التي ذكـرت، ولكن لم تثبت هـذه الألفـاظ كلهـا حتى نلجـأ إلى الجمع، وإنما الثـابت رواية: الحمدلـة أو ذكر الله، ولا تعارض بينهما كما تقـدم فرواية البـدء بالبسملـة رواية ضعيفـة جـدا وواهية لاحـاجة إلى محاولـة الجمع بينهـا وبين رواية البـدء بـالحمدلـة، وكما أن رواية زيـادة الصلاة على النبي ﷺ مع الحمد لم تثبت بل هي ضعيفة جدا، فلا تعـارض رواية البـدء بذكـر الله أو بـالحمدلله التـي حسنها بعض العلماء، أو صححها بعض آخر كما سيأتي.

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا ـ بعد أن نقل عن النووي قوله: (فإنه روي ـ أي الحديث المذكور ـ على أوجه: بذكر الله، ببسم الله، بحمد الله) ـ فقال: (وعلى تقدير صحته ـ أي: كما صححه أبو عوانة، وابن حبان كما نقله عنهما ـ فالرواية المشهورة فيه لفظ: «حمد اللـه»، وما عـدا ذلك من الألفاظ التي ذكـرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية) (١).

قلت نعم وردت في بعض طـرقها كما قال، وليـس في جميعها كما سيأتي في التخريج بهذه الألفاظ، ومنها روايـة: «بذكر الله» ومن هنا رجح الخليلي رواية: «بحمدالله»، على رواية: «ببسم اللـه...» فقـال: (وحديـث الأوزاعي عن قـرة مشهـور، رواه الكبار عن الأوزاعي: الوليد بـن مسلم، وأبو المغيرة، وعبيدالله

---

(١) انظر فتح الباري (٨/ ٢٢٠).

ابن موسى، وابن المبارك عن الأوزاعي، والمعول عليه، ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس). يعني التي فيها: « بسم الله . . . . . » (١).

فإليك الآن تخريج الحديث بألفاظه المذكورة حسب الترتيب السابق.

تخريج: « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله، والصلاة عليَّ فهو أقطع، أبتر ممحوق من كل بركة».

قال الخليلي: وفي رواية: « مسحوق من كل بركة ».

ورواه شيخ ضعيف عن يونس بن يزيد عن الزهري ـــ وهو: إسماعيل بن أبي زياد الشامي صاحب التفسير سكن بغداد في خدمة المهدي (٢).

ثم ساقه بإسناده من طريقه فقال: حدثنا محمد بن عمر بن خزر بن الفضل بن الموفق الزاهد بهمذان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن الطيان الأصبهاني، حدثنا الحسين بن القاسم الزاهد الأصبهاني، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: « كل أمر لم يبدأ فيه بحمد الله، والصلاة عليَّ فهو أقطع، أبتر ممحوق من كل بركة » (٣).

وحدثنا محمد بن إسحاق الكيساني وجماعة قالوا: حدثنا أبو

(١) انظر الإرشاد له (١/ ٤٤٩).

(٢) انظر الإرشاد له (١/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٣) انظر الإرشاد له (١/ ٤٤٩).

الحسن أحمد بن محمد بن ميمون الكاتب ، قال : وجدت في كتاب جدي ميمون بن عون الكاتب عن إسماعيل بن أبي زياد عن يونس بن يزيد عن الزهري مثله سواء .

قال الخليلي : (وحديث الأوزاعي عن قرة مشهور ، رواه الكبار عن الأوزاعي ، الوليد بن مسلم، وأبو المغيرة وعبيدالله ابن موسى، وابن المبارك عن الأوزاعي، والمعول عليه ، ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس)(١) .

وكذا أخرجه السبكي في طبقاته الكبرى (٢) وقال السبكي : (لايثبت) (٣) .

وقال الشيخ الألباني : (موضوع، رواه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى من طريق إسماعيل بن أبي زياد الشامي، عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعا وقال : لايثبت) ثم عقب عليه الشيخ الألباني بقوله :

قلت : بل هو موضوع بهذا السياق وآفته إسماعيل هذا. قال الدارقطني : (متروك الحديث)، (٤) وقد روي الحديث من طريق أخرى عن الزهري به دون ذكر الصلاة ودون قوله « أبتر » وهو ضعيف الإسناد كما حققته من الإرواء، رقم ١ ، ٢) (٤) .

قلت : لاشك أن الحديث ضعيف جدا وواه بهذا السياق،

(١) انظر الإرشاد له (١/ ٤٤٩) .

(٢) انظر (١/ ٨) .

(٣) انظر (١/ ١٠) من الطبقات له .

(٤) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٠٣) رقم (٩٠٢) .

وشدد الشيخ في قوله موضوع فيما يبدو لي والله أعلم ، ولذا قال الخليلي : رواه شيخ ضعيف عن يونس بن يزيد عن الزهري كما تقدم ، وحديث الأوزاعي ، عن قرة مشهور . . . والمعول عليه ، ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس [١] .

وقال الحافظ الرهاوي بعد أن أخرجه بهذه الزيادة : (غريب تفرد بذكر « الصلاة » فيه إسماعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جدا لايعتبر بروايته ولا بزيادته)، كذا نقله عنه المناوي في فيض القدير [٢] ، والزبيدي في الإتحاف [٣]، والكتاني في الأقاويل المفصلة [٤].ثم قال المناوي : (ومن ثم قال التاج السبكي : حديث غير ثابت، وقال القسطلاني : في إسناده ضعفاء ومجاهيل) [٥] .

قلت : حكم الشيخ الألباني حفظه الله نفسه على هذا السياق في ضعيف الجامع الصغير بالضعف المجرد حيث قال : (ضعيف) [٦] .

بل العجب في كلام السخاوي رحمه الله، وهذا نصه : (وكذا أتى بها ـ أي الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ـ المصنف مع الحمد، عملا بقوله في بعض طرق الحديث الماضي ـ أي : « كل

(١) انظر الإرشاد له (١/ ٤٤٨، ٤٤٩) .

(٢) انظر (٥/ ١٤) .

(٣) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) .

(٤) انظر / ٣٠ .

(٥) انظر فيض القدير له (٥/ ١٤) .

(٦) انظر (٤/ ١٤٨) حديث رقم (٤٢٢٣) .

أمر ذي بال لايبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليَّ فهو أبتر مسحوق من كل بركة » ـ وإن كان سنده ضعيفا ؛ لأنه في الفضائل) (١) وتبعه في ذ لك الشهاب الخفاجي في (نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض)، ونقل كلام السخاوي وكذا تبعه عليه أيضا ابن حجر الهيتمي في شرحه للأربعين النووية قائلا ـ بعد ذكره الحديث ـ وهذا نصه : (وسنده ضعيف ولكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بالضعيف) أ . هـ .

ورده محش المدابغي وقال : إطلاقه العمل به فيها ممنوع ، بل شرطه أن لا يشتد ضعفه ، وهذا الحديث في إسناده إسماعيل بن أبي زياد ، وقد نقل الحافظ ابن حجر كالذهبي والدارقطني أنه : متروك يضع الحديث أ . هـ (٢) .

وكذا قول الحطاب : اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال (٢) .

أقول : هو مقيد بشروط كما هو معلوم عند أهله .

قلت : الراوي هنا ليس ضعيفا فقط بل واه جدا فحديثه إن لم يكن موضوعا كما حكم عليه الشيخ الألباني ، فمثله لا يجوز العمل به بالاتفاق ، ولا يجيز أحد من الأئمة بمثله العمل أبدا .

(١) انظر فتح المغيث (١ / ١١) .

(٢) انظر الأقاويل المفصلة للكتاني / ٣١ ، وأول الفصل الأول من الباب الثالث من القسم الأول من شرح الشهاب « نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض » .

إن الذين أجازوا العمل بالحديث الضعيف إنما أجازوه بشروط معروفة منها : أن لا يكون الضعف شديدا ، وقد فقد هذا الشرط في الحديث المذكور، حيث إن الضعف فيه شديد في جميع طرقه بهذا السياق .

وقال المناوي : (رواه ابن المديني وابن منده وغيرهما بأسانيد كلها مشحونة بالضعفاء والمجاهيل ، وقال أيضا : الراوي عن إسماعيل بن أبي زياد مجهول) (١) . والراوي عنه هو حسين الزاهد الأصبهاني، قال في الميزان : (٢) (لين) .

وكذا الراوي عن الحسين الزاهد وهو إبراهيم بن محمد بن الحسن الطيان الأصبهاني : جاء في اللسان، وكذا في أصله الميزان (أنه : حدث بهمدان فأنكروا عليه واتهموه وأُخرج، وقال ابن الجوزي في الموضوعات : قال بعض الحفاظ : لا تجوز الرواية عنه) (٣) ، وهذا السياق مما أشار إليه الحافظ ابن حجر أنه روي بأسانيد واهية كما تقدم (٤) .

وكذا أخرجه الديلمي في مسنده فقال : أخبرنا أحمد بن نصر الحافظ أنا إبراهيم بن الصباح أخبرنا أبوبكر محمد بن عمر ثنا إبراهيم بن محمد الطيان ثنا الحسين بن القاسم، فذكره بمثل

---

(١) انظر فيض القدير (٥/ ١٤) .

(٢) انظر (١ / ٥٤٦) .

(٣) انظر لسان الميزان (١/ ١٠١) وأصله الميزان (١/ ٦٢) .

(٤) انظر الفتح (٨/ ٢٢٠) .

إسناده المذكور عند الخليلي [١].

وقال المناوي : في التيسير : إسناده ضعيف [٢] .

فالحديث بهذا السياق ضعيف جدا كما تقدم من أحوال الرواة، ولايصلح العمل به وهذا حاله حتى في الفضائل، لما عرفت من شدة ضعفه .

نعم يمكن أن نقول بأن العمل على هذا مبني على أدلة أخرى - وهي معروفة مشهورة، وليس هنا محل ذكرها كما أشار إلى ذلك الكتاني [٣] - وليس على هذا الحديث فحسب والله أعلم .

تخريج : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » .

عزاه السيوطي في الجامع الصغير [٤] للرهاوي أنه أخرجه في الأربعين، وعزاه صاحب منار السبيل [٥] للخطيب وللحافظ عبدالقادر الرهاوي أيضا .

وقال الشيخ الألباني - في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل [٦] - : ([تنبيه] عزا المصنف الحديث للخطيب ، وكذا فعل المناوي في الفيض وزاد أنه في [تاريخه] ولم أره في

(١) انظر الأقاويل المفصلة للكتاني / ٢٨) .

(٢) انظر (٢/ ٢١١) .

(٣) انظر الأقاويل المفصلة / ٣١ .

(٤) انظر الجامع الصغير (٤/ ١٤٧) .

(٥) انظر (١/ ٥) .

(٦) انظر (١/ ٣٠) .

فهرسه)(١). قلت : زيادة المناوي [في تاريخه](٢) اجتهاد منه، والحديث قد رواه الخطيب، كما عزاه مؤلف منار السبيل إليه في كتابه : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع باللفظ المذكور، وبلفظ آخر أيضا فيه، وفي كتابه الفقيه والمتفقه، وسيأتي تخريجه منه إن شاء الله تعالى، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣) لأبي داود، والنسائي في عمل اليوم والليلة، ولابن ماجه بلفظ : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر » قلت : ولعل هذا سهو منه؛ لأن لفظهم جميعا : « لايبدأ فيه بحمد الله أقطع » كما سيأتي تخريجه. وكما تقدم في ذكر ألفاظ الحديث مفصلا.

وقال الحافظ ابن حجر : « لم أره بهذا اللفظ والمشهور فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٤) وإليك تخريجه باللفظ المذكور.

قال الخطيب : ـ تحت العنوان الآتي ـ (ينصت المستملي الناس إن سمع منهم لغطا . . . فإذا أنصت الناس قال : بسم

---

(١) انظر (١/ ٣٠).

(٢) لأني بحثت فهارسه والمواضع المحتملة فلم أجده، وكان في القلب منه شيء؛ لاحتمال أنه ذكره فيه، ولأني لم أقرأ كل الكتاب حتى أجزم بأنه غير موجود حتى وقفت على كلام الغماري وهذا نصه فقال : (ووهم من عزاه له في التاريخ، فقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أره فيه). انظر الاستعاذة والحسبلة، له / ٢٢.

(٣) انظر تخريج أحاديث الكشاف حديث رقم ١، تحقيق صالح الرفاعي.

(٤) انظر الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع في آخر المجلد الرابع من الكشاف ص ٢ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان.

الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وإنما استحببت له ذلك لما روي عن النبي أنه قال : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع »، وروي « لم يبدأ فيه بالحمدلله فهو أقطع »).

وقال الخطيب ـ عقبه ـ: (إذا استعمل الخبرين حاز الفضلين) ثم ساقه بإسناده الآتي فقال :

أنا محمد بن علي بن مخلد الوراق، ومحمد بن عبدالعزيز بن جعفر البرذعي قالا : أنا أحمد بن محمد بن عمران ، نا محمد بن صالح البصري بها، نا عبيد بن عبدالواحد بن شريك، نايعقوب ابن كعب الأنطاكي، نا مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره [(١)] بلفظ :

« كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » وأخرجه السبكي من طريق الحافظ الرهاوي بسنده عن أحمد بن محمد بن عمران به [(٢)] .

قلت : صنيع الخطيب في العنوان المذكور وقوله وإنما استحببت له . . . يدل على صلاحية الحديث للعمل عنده، أو على أن ضعف الحديث ليس بشديد عنده وإلا لما استحب ذلك وإن كان استعماله صيغة التمريض يرجح الثاني، ويلمح بضعفه

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٦٩) تحقيق د / محمود الطحان .
(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٦) .

والله أعلم .

وقال الشيخ الألباني : (ضعيف جدا وذلك بعد أن ساقه عن السبكي عن الحافظ الرهاوي بسنده عن أحمد بن محمد بن عمران ـ كما تقدم ـ ثم قال : وهذا سند ضعيف جدا آفته ابن عمران هذا، ويعرف بابن الجندي وترجم له الخطيب في تاريخه (٥/ ٧٧) وقال : كان يضعف في روايته ، ويطعن عليه في مذهبه (يعني : التشيع)، قال الأزهري : ليس بشيء) .

وقال الحافظ في اللسان[١] : (وأورد ابن الجوزي في الموضوعات في فضل علي حديثا بسند رجاله ثقات إلا الجندي ، فقال : هذا موضوع ولا يتعدى الجندي) أ . هـ .

قلت : والسبب في رد ابن الجوزي روايته ظاهر لأن الرجل مطعون في مذهبه بالتشيع ، والحديث الذي رواه يتعلق بمذهبه ، فمثله يرد ولا يقبل على مذهب المحدثين الذين يقبلون رواية أهل البدع بشروط ، وهو الراجح عندهم .

وإلا لم يتهم ابن عمران أحد من العلماء سوى ماذكر عن ابن الجوزي في الحديث المتعلق بفضل علي ـ وهو في تأييد مذهبه ـ أنه لا يتعدى ابن الجندي .

قلت : ونقل الخطيب عن العتيقي أنه قال في ابن عمران : (وكان يرمى بالتشيع ، وكانت له أصول حسان)[٢] .

---

(١) انظر (١/ ٢٨٨) .

(٢) انظر تاريخ بغداد (٥/ ٧٨) .

ويؤيد ذلك استدلال الخطيب نفسه باستحبابية الافتتاح بالبسملة ثم الحمدلة عملا بالحديثين كما تقدم ، وكذا تليين الشيخ الألباني في حكمه على هذا السياق في ضعيف الجامع الصغير [١]، حيث قال : (ضعيف) فقط ، وأحال إلى الإرواء ، بينما قال الشيخ في الإرواء [٢] ما نصه : (ومما سبق يتبين أن الحديث بهذا اللفظ ضعيف جدا فلا تغتر بمن حسنه مع الذي بعده ، فإنه خطأ بين ، ولئن كان اللفظ الآتي يحتمل التحسين ، فهذا ليس كذلك، ولما في سنده من الضعف الشديد كما رأيت)[٣] . قال الحافظ ابن حجر - كما نقله عنه ابن علان - : (في سنده ضعف وسقط بعض رواته)،[٤] وكذا نقل ابن علان عن الحافظ السخاوي أنه قال : (هذا حديث غريب أخرجه الخطيب هكذا في كتابه الجامع ومن طريقه أخرجه الرهاوي في خطبة الأربعين له) [٥].

ورمز السيوطي بضعف حديث : البدء بالبسملة [٦] .

وذكر الغماري في كتابه : (الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة) [٧] أنه : أفرد لحديث البسملة جزءاً حكم فيه

(١) انظر (٤/ ١٤٧) برقم ٤٢٢٢ .

(٢) انظر (١/ ٣٠) .

(٣) انظر (١/ ٣٠) .

(٤) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٣/ ٢٩٠) .

(٥) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٣/ ٢٩٠) .

(٦) انظر الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير (٥/ ١٣) .

(٧) انظر ص ٧ .

بأنه من قسم الواهي تبعا لما حكم به الحافظ ابن حجر في الفتح ، والمحدِّث المفيد : أبـو العلاء العراقي الفـاسي ، وولده المحدِّث : أبـو زيـد عبـدالـرحمن بن إدريـس العـراقي فيما كتبـاه على هـذا الحديث ـ (وسميتـه : (الصواعق المنزلة على مـن صحح حديث البسملة) ، ثم بعد ذلك جـزمت بأن الحديث من قسم الموضوع المكذوب على رسول اللـه ﷺ فأفردت هذا الجزء [1] لبيان ذلك حتى لا يغتر بكلام المتأخـرين أصحاب الشروح والحواشي الجازم بعضهم بتواتـره ، وبعضهم بشهرته وبعضهـم بحسنه وبعضهم بصحته مطلق الصحة أو على شرط البخاري) [2] .

قلت : أما كـونه ضعيفا واهيا فـلا شك فيه ، لما علمت من أن ابن عمران متهم ، فالمقرر في علم المصطلح أن مثله لا يصلح لـلإعتبـار ، ولا يجوز العمل بحـديث مثلـه في فضـائل الأعمال أيضـا ، يبقـى الإشكـال هنـا أن كثيرا من العلماء عـزوا تحسين الحديث المذكور إلى ابن الصـلاح والنووي والسبكي فكيف ذلك منهم ؟ ! [3] .

قلت : الجواب أن هذا العـزو غير صحيح عنهم فإن هؤلاء لم يحسنـوا حـديـث البسملـة ، إنما الثـابت عنهـم تحسين حـديث (الحمـدلة) كما سيـأتي ، وقد وضـح الغماري سبب وهم من عـزا

---

(١) يعني كتابه المذكور (الاستعاذة والحسبلة . .) .

(٢) انظر ص ٧ .

(٣) انظر كتابه (الاستعاذة والحسبلة) / ١٥ ـ ١٧ ، وانظر(الأقاويل المفصلة) للكتاني/ ٤١ ـ ٤٢ .

التحسين إليهم ومنشأ الخطأ [١] .

أما تحسين السيوطي في (نواهد الأبكار) وهي حاشية على (تفسير البيضاوي) - بعد ذكره حديث البسملة بإسناد الرهاوي والخطيب — بقوله (إسناده حسن)[٢] فلعله يقصد أصل الحديث ليس خصوص لفظ البسملة وهذا هو الذى يظهر لي، لأنه تقدم عنه تضعيفه لحديث البسملة ، وإلا فهو تساهل منه ، وكذلك قول المناوي في (التيسير شرح الجامع الصغير)[٣] : (إسناده حسن) تساهل منه، أو أنه قلد من سبقه في هذا الحكم بدون التحقيق ، بل ذكر الكتاني : أن من بعض المتأخرين من جازف وحكم عليها بأنها متواترة ، رأيت ذلك في عبارة له، وهو مقطوع بمجازفته ، وقريب منه من قال : إنه حديث مشهور كاد من شهرته أن يبلغ حد التواتر ، فإنه من المجازفة البينة أيضا ويعلم ذلك من الاطلاع على طرق الحديث وكلام أهل الفن .

ومنهم من حكم بأنها صحيحة كالعلامة المحرر المحقق أبي العباس أحمد بن حجر الهيتمي المكي في شرحه للأربعين النووية، وللهمزية) [٤] .

فهذه الأقوال المذكورة في مرتبة الحديث بلفظه المذكور مخالف لما عليه منهج المحدثين، ولا تتفق بحال مع حقيقة اصطلاح

(١) انظر (الاستعاذة والحسبلة) / ١٥ - ١٧ ، وانظر(الأقاويل المفصلة) للكتاني / ٤١ - ٤٢ .

(٢) المصدر السابق / ١٧ .

(٣) انظر (٢/ ٢١١) .

(٤) انظر الأقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة / ٤٠ .

أهل الفن؛ لأن مدار الحديث على ابن عمران وقد تقدم بيان حاله بأنه متهم .

ومما يثير الإشكال أيضا استناد بعض الحفاظ وغيرهم على الحديث بلفظه المذكور، وذكره صريحا للبدء ببسم الله الرحمن الرحيم ومنهم الحافظ ابن كثير في تفسيره، وقبله الخطيب البغدادي، وبعده الحافظ ابن حجر نقلا عن النووي، والشيخ زكريا في شرحه: فتح الباقي على ألفية العراقي (١) وغيرهم كما سيأتي بيان ذلك في مبحث استناد الأئمة عليه في العمل به فهو تساهل منهم، أو لعلهم اعتمدوا على تحسين العلماء لأصل الحديث ولا سيما رواية « بذكر الله » حيث تشمل الجميع فنظروا إلى دخوله في معنى الحديث السابق بذلك، رأوا ترقيتة إلى رتبة الضعيف الذي يجوز العمل به في الفضائل في نظرهم بجانب الأدلة الأخرى، ويمكن أن يقال ـ كماذكر الكتاني والغماري ـ بأن ابتداء المصنفين بالبسملة وعملهم بها ـ عند التعمق ـ ليس لمجرد هذه الرواية بل للاقتداء بالكتب المنزلة عموما وبالقرآن خصوصا لأن الجميع مبدوء بها بإجماع العلماء ، وللتأسي برسول الله ﷺ فإن كتبه عليه الصلاة والسلام، ورسائله إلى الملوك وغيرهم كانت مبدوءة بها كما ذكر الحافظ وغير واحد، وللعمل بما حكاه الله تعالى في القرآن عن سيدنا سليمان عليه السلام، وبالإجماع المنعقد من الأمة على ذلك ، وذكر المتأخرين لرواية البسملة

(١) انظر (١/ ٦) .

وتوجيههم للابتداء الواقع من مصنفيهم بها إنما هو بحسب التبع لذلك لا بطريق الاستقلال حتى يقال إن العمل لم يقع إلا بها، وذلك لأنهم رأوها صحيحة المعنى مخرجة في بعض كتب الأئمة دالة على العمل بها ليس من باب الأحكام وإنما هو فضيلة من الفضائل، فتساهلوا في أمرها، بينما وجدوا في كلام بعض الحفاظ ما يوهم تحسينها حتى صرح بذلك جماعة من المتأخرين (١).

وسيأتي ذكرها في آخر البحث إن شاء الله تعالى . .

تخريج الحديث بلفظ:« ذكر الله» حيث ورد : « كل حديث ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر »

أخرجه بهذا اللفظ معمر في جامعه قال عبدالرزاق : قال معمر : أخبرني رجل من الأنصار رفع الحديث، قال: فذكر الحديث مثله (٢).

في إسناده رجل مبهم بجانب الإرسال، أو الإعضال، ولكنه يتقوى بغيره، ويؤيده اللفظ الآتي عند أحمد وغيره، جاء عنده وعند غيره: « كل كلام .... لم يبدأ بذكر الله .... » كما سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى .

وصرح ملا على القاري في شرح المشكاة فقال : (جاء الابتداء بذكر الله في حديث رواه الرهاوي في أربعينه، وحسنه ابن الصلاح) (٣).

---

(١) انظر الأقاويل المفصلة / ٧٣ ـ ٧٤ ببعض تصرف، والإستعاذة والحسبلة له / ٢٠ .

(٢) انظر الجامع لمعمر في آخر المصنف لعبدالرزاق (١١/ ١٦٣) باب تشقيق الكلام .

(٣) المرقاة شرح المشكاة، وكذا نقله عنه الكتاني في الأقاويل المفصلة / ٢٣ .

تخريجه بلفظ : « كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر» أو قال«أقطع » .

أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده قال : (حدثنا يحيى ابن آدم، ثنا ابن المبارك عن الأوزاعي، عن قرة بن عبدالرحمن، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فذكره به)(١) .

وكذا أخرجه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى(٢) بإسناده إلى أحمد به مثله، وعزاه الزيلعي إلى الإمام إسحاق بن راهويه فقال : رواه في مسنده ولفظه : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع » ولم يذكر إسناده (٣) .

رجال الإسناد عند أحمد كلهم ثقات سوى قرة بن عبدالرحمن صدوق له مناكير كما قال الحافظ ابن حجر (٤) ، وهذا لعله في غير الزهري، وأما في الزهري فصدوق إن لم يكن ثقة، وقرة روى له مسلم في الشواهد، وصحح حديثه ابن حبان، والحاكم ، وترجم له ابن حبان في الثقات (٥) فقال : (أصله من المدينة سكن مصر) ، ثم ساق بإسناده عن أبي مسهر قال : سمعت يزيد بن السمط يقول : (أعلم الناس بالزهري قرة بن عبدالرحمن بن

---

(١) انظر (٢/ ٣٥٩) .

(٢) انظر (١/ ١٥ـ١٦) .

(٣) انظر تخريج أحاديث الكشاف حديث رقم ١ منه .

(٤) انظر التقريب / ٢٨٢ .

(٥) انظر (٧/ ٣٤٢ـ٣٤٣) .

حيوئيل) .

قال أبو حـاتم ـ ابن حبان ـ هـذا الذي قاله يـزيد بن السمط ليـس بشيء يحكم بــه على الإطـلاق ، وكيـف يكــون قـرة بـن عبدالـرحمن أعلم النـاس بالزهـري وكل شيء روى عنـه لا يكون ستين حـديثـا ، بل أتقن النـاس في الـزهـري مـالك ، ومعمـر ، والـزبيدي ، ويـونس ، وعقيل ، وابن عيينـة ، هؤلاء الستـة أهل الحفظ والإتقان والضبـط والمذاكرة ، وبهم يعتبر حديث الـزهري إذا خالف بعض أصحاب الزهري بعضا) (١) .

قلت : إنما نفى ابن حبان أن يكون قرة أتقن الناس في الزهري على الإطـلاق ، ولذا استـدرك على قول يـزيد بـن ا لسمط : بل أتقن الناس في الـزهري مالك ومعمر . . . ، فـلا شك أن هؤلاء الستة أتقـن وأحفظ من قرة ، وكـذا ذكر السبكي أرجحيـة هؤلاء على قرة في الزهري ، وقـال : ولكن لا على الإطلاق ، فقد يكون لقرة خصـوصية زائدة بالـزهري ، وإلا فهذا الأوزاعـي إمام أهل الشام كـلامه يـؤيد كـلام يزيـد بن السمط ، ثم أنا لا أدعـي أنه أرجح منهم في الـزهري ، وإنما أقـول : إنه عـارف بالـزهري غير متهم فيه ، وليس في كـلام أبي حاتم ما يدرأ ذلك ، بـل ذكره إياه في كتاب الثقات مع ما حكاه ــ مما يدل على تبجيله وإن لم يوافق عليه على الإطلاق ـ دليل على ما أدعيه (٢) أ . هـ .

---

(١) المصدر السابق له .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٠) .

وقال الأوزاعي ـ كما ذكر السبكي ـ : ما أحد أعلم بالزهري من قرة بن عبدالرحمن [١].

وقال ابن عدي : (روى الأوزاعي عن قرة عن الزهري بضعة عشر حديثا . . وأرجو أنه لا بأس به) [٢].

وقال أيضا : (ولقرة أحاديث صالحة يرويها عنه رشدين، وسويد بن عبدالعزيز، وابن وهب، والأوزاعي، وغيرهم، وجملة حديثه عند هؤلاء، ولم أر في حديثه حديثا منكرا جدا فأذكره) [٣].

وذكره الذهبي في : (الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد)[٤] فقال : (صويلح الحديث، روى له مسلم في الشواهد، وضعف) [٥] يعني عده ممن لايرد حديثه ويحتج به، وقال في المغني[٦] : (مشهور) .

وذكره ابن شاهين في : (تاريخ أسماء الثقات) ،[٧] فقال : (وقرة بن عبدالرحمن : قال يحيى : وليس به بأس عندي) ،[٨]

(١) المصدر السابق نفسه ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٧٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٣/٧) .

(٢) انظر الكامل لابن عدي (٦/ ٢٠٧٧)، والميزان للذهبي (٣/ ٣٨٨) .

(٣) المصدر السابق لابن عدي نفسه .

(٤) انظر / ١٦١ .

(٥) انظر / ١٦١ .

(٦) انظر (٢/ ٥٢٤) .

(٧) انظر / ١٩٢ برقم ١١٦٣ .

(٨) انظر / ١٩٢ برقم ١١٦٣ .

فهو بـذلك حسن الحديث عن الـزهري إن شاء اللـه تعالى إن لم يكن ثقة كما ذكر السبكي وغيره .

وذكره الخليلي فقـال :(يروي عن الزهري ، قـديم ، لم يتفقوا عليه، روى عنه الأوزاعي أحاديث) (١) يعني أنه مختلف فيه ولم يجمع على توثيقـه ، فمثله يحسن حديثـه عند العلماء(٢) على أقل الأحوال .

وذكره السبكي في طبقاتـه فقال : (هو عندي في الـزهري ثقة ثبت) (٣) ثم قـال : (فـإن قلت : فقـد قـال ابن معين : إنـه ضعيف ، وقـال أحمد : منكر الحديث جـدا ، وقال أبـوزرعة : الأحاديث التي يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقوي، وقال أبو داود : في أحـاديثه نكارة) (٤). [قلت : وقال ابن معين في رواية يزيد بن الهيثم بن طهمان : (مصري ليس بقوي الحديث)(٥)] .

ثم قـال السبكي :(هذا الجرح إن قبل فـلا أقبله في حـديث الزهري، ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ، فلحديث قرة عندي درجات : أدناها حديثه عن غير الزهري كحديثه عن

(١) انظر الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/ ٢٠٠) .

(٢) انظر (١/ ٩) من الطبقات الكبرى .

(٣) انظر (١/ ٩) من الطبقات الكبرى .

(٤) انظر المصدر السابق (١/ ١٠)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٢) حيث أسند هذه الأقوال .

(٥) انظر : من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (برقم ١٧٩) ص ٦٨ .

عطاء بن أبي رباح، ومنصور بن المعتمر، وحديثه عن حبيب بن أبي ثابت .

وأعلى منها حديثه عن الزهري ، لما عرفت من خصوصيته به، لا سيما ما حدث بـه عنه الأئمة مثل الأوزاعي إمـام أهل الشام، والليث بـن سعـد إمـام أهـل مصر، وأعلى منهـا هــذا الحديث بخصوصـه فهو من أثبت أحاديثـه عن الزهـري ، لأنه انضم إلى تحديث الأوزاعي به عنـه، وقبوله إياه منه أنـه ـ أعني الأوزاعي ـ حدث به أيضا عن شيخه الزهري، وأن قرة توبع عليه)[1].

قال السخاوي بعد كلام ساقه: فهؤلاء سبعة أنفس من رجال الصحيحين إلا عبدالحميد كاتب الأوزاعـي فلم يخرجا له، وثقه أحمد، وأبو زرعـة في آخرين، وتكلم فيه بكـلام يسير، كل هؤلاء رواه عن الأوزاعي بإثبات قرة، ورواه مبشر وخـارجة، ومحمد بن كثير بإسقاط قرة ، ويمكن الجمع بأن الأوزاعي رواه عن الزهري من صحيفتـه مناولـة ، وسمعه من قـرة عنه سماعـا . انتهى)[2]

ولكن لعلـه يـدفع ذلـك منهج الأوزاعي، حيث إنـه كـان يـرى بالمناولة، ولم يكن يحدث بها[3].

الخلاصة : لم يذكر الأئمة حديثه المذكور بأنه منكر، بل ذكر له ابن عـدي عددا من الأحاديـث وقال : لقرة أحـاديث صالحة . . . ولم أر في حديثه حديثا منكرا جـدا فأذكره، ولم يذكر حديثه

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٠ ، ١١) .

(٢) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٣/ ٢٨٧) .

(٣) انظر تاريخ ابن معين (٤/ ٤٦٠) لذلك، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (٢/ ٧٢٣)، والمحدث الفاصل / ٤٣٧).

المذكور عندنا فيما ذكره من الأحاديث في الكامل .

وكذا الحافظ الذهبي ذكره في الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الـرد كما تقدم، ووثقـه يحيى في روايـة، وتقدم كـلام الأوزاعي، ويزيد بن السمط ـ تلاميذه ـ فيه، وهم أقرب الناس إليه، وذكره ابن حبـان في الثقـات وصحح حـديثـه، وكـذا الحاكـم ، وقـال السبكي : (هو عنـدي ثقة ثبت في الـزهري)، وقال الـذهبي : (صـويلح الحديث) وقـال في المغني ــ كما تقـدم ـ (مشهـور)، وذكره ابن شاهين في الثقات .

فمن هنــا صحح حـديثـه المذكـور بعـض العلماء، وحسنـه آخـرون، ورجح بعضهم الإرسـال على الاتصـال، وسيأتي بيـان ذلك بعد الانتهاء من التخريج إن شاء الله تعالى .

وذكر الكتـاني رواية «بـذكر الله » وقـال : وهي تلي في الحسن رواية «بحمد الله »(١) .

وذكـر الغماري : أن روايـة «بـذكر اللـه» غير مخالفـة لـروايـة «بحمـد الله» لأن ذكـر الله شـامل لحمـد الله فهـي من الروايـة بالمعنى . . . (٢) .

وأخرجه الدارقطني فقال :

(حـدثني أبـو طـالب الحافـظ أحمد بن نصر، ثنـا هـلال بن العلاء، ثنا عمرو بن عثمان، نـا موسى بن أعين عن الأوزاعي به

(١) انظر الأقاويل المفصلة / ٧ .

(٢) انظر الاستعاذه والحسبلة له / ١٩ .

مرفوعا بلفظ « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله أقطع »)[(١)].

وهذا الإسناد رجاله بين ثقة وصدوق سوى عمرو بن عثمان وهو ضعيف كما في التقريب[(٢)] ولكنه تابعه غير واحد ـ كما تقدم وسيأتي ـ فيتقوى بهم .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : (له أحاديث صالحة عن زهير وغيره، وهو ممن يكتب حديثه)[(٣)] أي للاعتبار.

وهلال بن العلاء الرقي صدوق، ذكره ابن أبي حاتم وغيره، ونقل عن أبيه أنه صدوق[(٤)].

وكذا أخرجه النسائي قال : أخبرنا علي بن حجر حدثنا الحسن ـ يعني ابن عمر ـ عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : « كل كلام لايبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر» [(٥)].

تخريج رواية « بحمد الله أو بالحمد لله أقطع »

أخرجه ابن أبي شيبة في باب ما قالوا فيما يستحب أن يبدأ به الكلام فقال : حدثنا عبيدالله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كل كلام ذي بال لايبدأ فيه بالحمد لله فهو

(١) انظر سنن الدارقطني (١/ ٢٢٩) في أول كتاب الصلاة .

(٢) انظر ص ٢٦١ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٧٦ـ ٧٧) .

(٤) انظر الجرح والتعديل (٩/ ٧٩) والتهذيب (١١/ ٨٣) .

(٥) انظر عمل اليوم والليلة / ٣٤٦ .

أقطع»[١] ورجاله ثقـات كلهم سوى قرة، وقد تقـدم فيه الكلام بما يشبع، ولا يقل عن درجـة الحسن كما تقدم على أقـل الأحوال إن شاء الله تعالى .

وقـال أبو داود :(حـدثنـا أبو تـوبـة قال : زعم الـوليـد عن الأوزاعي، عن قرة، عن الزهـري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسـول الله ﷺ « كل كلام لا يبـدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم») [٢]، رجال الإسناد ثقات سوى قرة تقدم الكلام حـوله ، وأبو تـوبة هو الـربيع بن نافع الحلبـي من رجال الشيخين ثقة حجة عابد [٣] ، والوليد هو ابن مسلم القرشي من رجال الجماعة ثقة إلا أنـه معروف بالتدليس [٤] وقد عنعن هنا ، ولكنه كان عالما بحديث الأوزاعي وتابعه غير واحد عن الأوزاعي كما تقدم عند ابن أبي شيبة وسيـأتي عند غيره، وصرح بالتحديث عند أبي أحمد العسكري وسيأتي تخريجه من عنده .

وقال أبـو داود ـ عقبـه ـ : (رواه يـونس ، وعقيل ، وشعيب ، وسعيد بـن عبدالعزيـز عن الزهـري، عن النبي ﷺ مـرسلا)[٥] ويشير بذلك إلى اختـلاف الرواة عن الـزهري بالـوصل والإرسال وقد رجح الدارقطني المرسل كما سيأتي بيانه .

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة (٩/ ١١٦) كتاب الأدب منه .

(٢) انظر سنن أبي داود (٥/ ١٧٢) الأدب باب الهدي في الكلام .

(٣) انظر التقريب / ١٠١ ط باكستان .

(٤) انظر ترجمته في التهذيب (١١/ ١٥٢ ـ ١٥٥) .

(٥) انظر سنن أبي داود (٥/ ١٧٢) .

ومن طريق أبي داود رواه أبوأحمد العسكري الحسن بن عبدالله في كتابه الأمثال فقال : حدثنا اللؤلؤي، قال: ثنا أبو داود، فذكره بمثل ما تقدم عنده، ثم قال أبو أحمد : قد روى هذا الحديث يونس، وعقيل، وشعيب بن أبي حمزة، وسعيد بن عبدالعزيز عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلا ، وإنما رواه موصولا قرة بن عبدالرحمن .ا.هـ (١) .

وأخرجه الإمام إسحاق بن راهويه في مسنده فقال :(حدثنا بقية بن الوليد، ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أكتع») هكذا رواه « أكتع » بالكاف، قال بقية ــ الراوي للحديث ـ: والأكتع الذي ذهبت أصابعه وبقي كفه، هكذا نقله الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف وقال : (وهذا معضل)(٢).

قلت : مع إعضاله رجاله ثقات، وبقية وإن كان مدلسا إلا أنه صرح بالتحديث هنا .

قال ابن ماجه : (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن خلف العسقلاني قالوا : ثنا عبيد الله بن موسى عن الأوزاعي، عن قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمر ذي بال لايبدأ

---

(١) انظر الأقاويل المفصلة للكتاني / ٨ وعقبه بأن الحصر المذكور غير مسلم .

(٢) انظر حديث رقم ١ من تخريج أحاديث الكشاف ص ٨ تحقيق د/ صالح الرفاعي .

فيه بالحمد أقطع »)(١) .

رجال الإسناد ثقات كلهم سوى قـرة، وقد تقدم الكلام حوله مفصلا .

قال النسائي : (أخبرنا محمود بن خالد حدثنا الوليد (٢) قال : قال أبو عمرو : أخبرني قرة عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللـه عنه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قـال «بحمدالله» بدل «الحمد» و «فهو أقطع» بدل «أقطع») (٣) .

وكذا ساقه عن محمود بن خالد، حدثنا الوليد، حدثنا سعيد ابن عبـدالعزيز، عن الـزهري رفعـه مثله (٤) . وصرح الوليـد، بالتحديث هنا ولكن اختلف شيخه ولا يضر ذلك .

قال النسـائي : أخبرنا قتيبة بـن سعيد، حدثنـا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، مرسل .

وسعيد بن عبدالعزيز هـو: التنوخي، الدمشقي ثقة، إمام، سوَّاه أحمد بالأوزاعـي، وقدمه أبو مسهـر، ولكن اختلط في آخر عمره، وقال أبو عبداللـه الحاكم : هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقـدم، والفقه، والأمـانة، وقـال حمزة الكناني : إنـه

---

(١) انظر سنن ابن ماجه (١/ ٦١٠) النكاح باب خطبة النكاح .

(٢) ابن مسلم القرشي .

(٣) انظر عمل اليوم والليلة / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ حديث رقم (٤٩٤ ـ ٤٩٧) تحقيق د/ فاروق حماده .

(٤) انظر عمل اليوم والليلة / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ حديث رقم (٤٩٤ ـ ٤٩٧) تحقيق د/ فاروق حماده .

تغيّر(١).

وأخرجه أبو عـوانة في مسنده المستخرج على صحيح مسلم في أول الكتـاب فقال : (حـدثنا يـزيـد بن محمـد بن عبدالصمـد، وسعيد بن محمد قالا : ثنا هشام بن عمار، ثنا عبدالحميد (٢) بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن قـرة به مرفوعـا، ولفظه مثل لفظ ابن ماجه) (٣) . وعن يـوسف بن سعيـد بن مسلم، وأبي أميـة الطرسـوسي، وأبي العباس الغـزي، وعباس بن محمـد كلهم عن عبيدالله بن موسى، عن عبدالحميد به مرفوعا (٤).

وأخرجه ابن الأعرابي فقال : أخبرنا محمد (٥) نا عبيدالله، (٦) نا الأوزاعي عن قـرة بن عبدالرحمن بـن حيوئيل، عن الزهـري به مرفوعا بمثل لفظ ابن ماجه (٧) أيضا .

ومحمد شيخ ابـن الأعرابي تابعـه عدد عن عبيداللـه كما تقدم عند أبي عوانة وغيره، وكذا هو عند ابن الأعرابي أيضا حيث ساقه بإسناد آخـر فقال : حدثنا عبـاس بن عبدالله الترفقي، ثنـا أبو

(١) انظر التقريب ١/ ١٣٤، والتهذيب (٤/ ٦٠)، والكواكب النيرات / ٢١٨، ٢١٩ .

(٢) هو عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي، كاتب الأوزاعي، صدوق ربما أخطأ، وقال أحمد، وأبو حاتم، وأبو زرعة : ثقة، وكذا قال الدارقطني، وضعفه دحيم، وقال البخاري : ليس بالقوي، انظر التقريب / ١٩٦، والتهذيب (٦/ ١١٣)، فهو صدوق إن لم يكن ثقة .

(٣) انظر اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة لأطراف العشرة (ن٢٨٤/ ب/ ج٦) لابن حجر .

(٤) انظر اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة لأطراف العشرة (ل ٢٨٤ / ب/ ج٦) لابن حجر .

(٥) هو محمد بن عبيد بن هارون النواء، لم أقف على ترجمته، وجاء تعيينه في المعجم نفسه .

(٦) هو ابن موسى المذكور عند أبي عوانه وغيره وهو ثقة .

(٧) انظر معجم ابن الأعرابي حديث رقم ٣٦١ وترجمة رقم ٤٥ رسالة دكتوراه، تحقيق أحمد ميرين البلوشي .

المغيرة، حدثنا الأوزاعي، حدثنا قرة بن عبدالرحمن به، ومن طريقه أخرجه البيهقي في سننه الكبرى [١] وسيأتي تخريجه قريبامنه، وهذا الإسناد رجاله بين ثقة وصدوق .

وأخرجه البزار في مسنده[٢] من طريق عبيدالله بن موسى عن الأوزاعي به مرفوعا بلفظ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع » وقال البزار : (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد) أ. هـ .

قال ابن حبان : (ذكر الأخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغية مقاصده .

قال : أخبرنا الحسين بن عبدالله القطان قال : حدثنا هشام ابن عمار قال : حدثنا عبدالحميد بن أبي العشرين قال : حدثنا الأوزاعي عن قرة ،عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع »)[٣] .

ثم قال : ذكر الأمر للمرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد الله جل وعلا لئلا تكون أسبابه بترا .

لم يظهر لي لماذا غير العنوان ولفظ الحديث واحد في النسخة المطبوعة والله أعلم.

---

(١) انظر الأقاويل المفصلة / ٨، والسنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٢٠٩) .

(٢) انظر (ق ٦٣ / ب) .

(٣) انظر الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان (١/ ١٠٣) باب ما جاء في الابتداء بحمد الله ، وموارد الظمآن في زوائد صحيح ابن حبان / ١٥٢ برقم(٥٧٨) الجمعة باب الخطبة .

ثم ساق الحديث فقال : أخبرنا الحسين بن عبدالله بن يزيد القطان أبوعلي [1] بالرقة قال : حدثنا هشام بن عمار، حدثنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي فذكره بمثل ما تقدم دون كلمة «فهو»[2] وقال السبكي : فكأن هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به عن الأوزاعي .

قلت : ما ذكره محتمل وهو حاصل في كثير من الطرق ، وهشام بن عمار ثقة من الثقات ، وبقية رجال ابن حبان بين ثقة وصدوق .

وأخرجه أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي فقال : (حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي قال : ثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا الأوزاعي عن قرة به مرفوعا بلفظ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ») [3] وكذا من طريقه أخرجه الدارقطني في سننه [4] فقال : قرىء على أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز وأنا أسمع ، حدثكم داود بن رشيد فذكره بمثل ماتقدم .

---

(١) جاء في المطبوع من الإحسان (أخبرنا الحسين بن عبدالله بن يزيد القطان ، أنبأنا أبو يعلى بالرقة) والصواب ما جاء في الموارد كما أثبته ، وأبو علي إنما هو كنية : الحسين بن عبدالله كما في مصادر ترجمته .

(٢) انظر موارد الظمآن / ٤٨٨ كتاب الأدب باب الابتداء بالحمد في الأمور برقم (١٩٩٣) .

(٣) انظر الأقاويل المفصلة للكتاني / ١٢ حديث ذكره بإسناده .

(٤) انظر (١/ ٢٢٩) في أول كتاب الصلاة .

وكذا أخرجه من طريقه الديلمي في أول (١) الفردوس فقال: (أخبرنا الشيخ الإمام أبو القاسم عبدالعزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الجُرَي الأنماطي رحمه الله بقراءتي عليه في داره بمدينة السلام قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس المخلص ببغداد قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال ثنا أبو الفضل داود بن رشيد بمثل ما تقدم، وعنده في نسخة « بالحمد لله فهو أقطع » بدل المذكور(٢). وقال الديلمي عقب إخراجه له ـ مانصه: (هذا حديث محفوظ من حديث الأوزاعي عن قرة، رواه الخلق الكثير والجم الغفير عنه، منهم: عبدالله بن المبارك، وعبيدالله بن موسى، والمعافي بن عمران، وأبوالمغيرة عبدالقدوس بن الحجاج، والوليد بن مسلم، وبقية بن الوليد، و [أبو سعيد] موسى بن أعين، وعبدالحميد بن[حبيب] بن أبي العشرين وغير ذلك.

وقد ذكرنا طرقه في كتاب التبيان في فضائل القرآن) (٣).

قلت: وكذا ذكر الغماري هذا العدد من الرواة عن الأوزاعي(٤).

وقال الدارقطني عقب إخراجه الحديث: (تفرد به قرة عن

---

(١) انظر فردوس الأخبار (١/ ٣٣ـ٣٩).

(٢) انظر فردوس الأخبار (١/ ٣٣ـ٣٩).

(٣) انظر أول فردوس الأخبار (١/ ٣٧ـ٣٨).

(٤) انظر الاستعاذة والحسبلة له / ٩.

الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأرسله غيره عن الزهري، عن النبي ﷺ، وقرة ليس بقوي في الحديث . . . والمرسل هو الصواب)(١) .

وسيأتي الكلام في بيان وصل الحديث وإرساله وما رجحه العلماء في مثله .

قال الخليلي : (حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ ، حدثنا عصمة بن محمود بن إدريس البيكندي ببخارى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار، وعلي بن الحسين البخاريان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنجار، عن خارجة بن مصعب، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ») (٢) .

قال الخليلي : (هذا لم يسمعه الأوزاعي عن الزهري، وإنما سمعه من قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل .

هكذا رواه عن الأوزاعي ابن المبارك، وأبو المغيرة، وابن أبي العشرين، وعبيدالله بن موسى ، ولم يروه عن خارجة إلا غنجار، وخارجة فيه لين ، وقال في موضع آخر : ليس بشيء)(٣) فعلى قول الخليلي المذكور لا تعتبر رواية الأوزاعي هذه متابعة لقرة كما اعتبرها السبكي وغيره متابعة له .

(١) انظر سنن الدارقطني (١/ ٢٢٩) في أول كتاب الصلاة .

(٢) انظر الإرشاد (٣/ ٩٦٦) طبع مكتبة الرشد .

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٩٥٣ ، ٩٦٦) .

وقال أيضا : (حدثنا محمد بن الحسن بن الفتح الصوفي ، حدثنا محمد بن حزيم الدمشقي بدمشق ، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي عن قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل ، عن الزهري ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع ») (١) ثم قال الخليلي : (هذا حديث لم يروه عن الزهري إلا قرة ، وهذا ليس عند عقيل ولا غيره من المكثرين من أصحاب الزهري) قلت : يعني أنه ليس عندهم موصولا وإلا هو عندهم .

قال البيهقي : (باب ما يستدل على وجوب التحميد في خطبة الجمعة قال : في الحديث الثابت عن جابر بن عبدالله قال : كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة : يحمدالله ويثني عليه وذكر باقي الحديث)(٢) .

ثم قال : (أخبرنا أبو محمد بن يوسف ، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن عبدالله الترقفي ، ثنا أبو المغيرة (٣) ، ثنا الأوزاعي ، عن قرة بن عبدالرحمن ، عن الزهري به مرفوعا بلفظ «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع »)(٤) .

وقال : أسنده قرة ، وتبع أبا داود فيما قاله حيث قال : ورواه

(١) المصدر السابق نفسه (١/ ٤٤٨) .

(٢) انظر السنن الكبرى (٣/ ٢٠٨) والحديث في صحيح مسلم .

(٣) هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني ثقة .

(٤) المصدر السابق نفسه (٣/ ٢٠٩) .

يونس بن يزيد، وعقيل بن خالد، وشعيب بن أبي حمزة، وسعيد ابن عبدالعزيز، عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا).

قال ابن التركماني في الجوهر النقي [١] : (على تقدير ثبوته لو دل على وجوب التحميد لدل على وجوبه في كل أمر ذي بال، ولا نعلم أحدا يقول بذلك).

وقال البيهقي أيضا : (أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، نا علي بن حمشاذ، نا محمد بن المغيرة السكري، نا عبيدالله بن موسى، نا الأوزاعي، عن قرة بن عبدالرحمن ، عن الزهري به مثله)[٢]، فرجال الإسنادين بين ثقة وصدوق .

وأخرجه الشيرازي الحافظ أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن في كتاب : الألقاب له فقال : (حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مفلح، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهني المصيصي، حدثنا عبدالله بن الحسين بن جابر البزار، حدثنا ابن كثير ــ يعني محمدا المصيصي ــ عن الأوزاعي، عن يحيى، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع » ومن طريقه ساقه السبكي في طبقاته) [٣] .

واختلف في يحيى الراوي عن الزهري من هو؛ لأنه وصله كما

---

(١) المصدر السابق نفسه (٣/ ٢٠٩) .

(٢) انظر شعب الإيمان له (٤/ ٩٠) حديث رقم ٤٣٧٢ ولم أجده في المستدرك فيما بحثت .

(٣) انظر (١/ ٦)، وأيضا انظر الأقاويل المفصلة / ١٩ حيث ساقه بإسناد الشيرازي كما ذكرته .

وصلــه قـــرة، فإذا كـــان هـــو يحيى بـن أبي كثير كما رجحـــه السخاوي[١] وهو أحد الأئمة ومن شيـوخ الأوزاعي فعندئذ هذه متابعة تامة لقرة ، ولكن قال السبكي وغيره بأن يحيى اسم لقرة، وقرة لقبه كما ذكر ابن حبان فعندئذ هو هو ولكن لم يصح ما ذكره ابن حبان والله أعلم .

ولكن في إسنـاده محمد بن كثير، وهـو: محمـد بن كثير بن أبي عطاء المصيصي، صدوق كثير الخطأ كما في التقريب ، وله مناكير أيضا ولا يضر ذلك لأنه توبع عليه، ولم يتفرد عن الأوزاعي، عن قرة إذا اعتبرنا يحيى إسما لقرة، وإلا يعتبر إبدال الراوي مكان راو مخالفة، وهو صـدوق كثير الخطأ، فالمحفوظ روا يـة قرة كما تقدم حيث رواه عن الأوزاعي عدد كثير من الأثبات ــ كما تقدم ـ عن قرة .

وقال الخطيب أيضـا : (أنا أبو عمـر عبدالواحـد بن محمد بن عبـدالله بن مهـدي البـزار، نا عثمان بن أحمد الـدقـاق، أملأنـا الحسن بن سـلام السواق ، وأخبرني أبـو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البصري بها، نـا الحسن بن محمد بن عثمان الفسـوي ، نا يعقوب بن سفيان قالا : نا عبيـدالله بن موسى، أنا الأوزاعي ، عن قرة ـ زاد يعقوب ـ (ابن عبدالرحمن)، ثم اتفقا عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « كل أمر لايبـدأ » وقال يعقوب «لم يبـدأ فيه بالحمـد لله

---

(١) انظر الاستعاذة والحسبلة / ١١ ـ ١٢ .

أقطع ») (١) .

وقال أيضا : (وليكن أول ما يفتتح به الكلام بعد التسمية : (الحمد لله) ثم ساق الحديث المذكور بإسناده فقال : فقد أخبرنا علي بن محمد المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق، نا الحسن بن سلام السواق، نا عبيدالله بن موسى، أخبرنا الأوزاعي، عن قرة بن عبدالرحمن، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع ») (٢) .

رجال الإسنادين ثقات، أما أبو عمر عبدالواحد بن محمد فقال الخطيب فيه : وكان ثقة أمينا (٣) .

وأما عثمان الدقاق : فقال عنه : كان ثقة ثبتا (٤)، وقال عن الحسن السواق : ثقة صدوق (٥) وقال الذهبي عنه : الإمام الثقة المحدث (٦) .

والطريق الثاني عن يعقوب الفسوي وهو: مشهور، وعلي بن محمد المعدل تابعه في شيخه أبو عمر عبدالواحد وهو ثقة، وقرة تقدم الكلام عليه، فإسناد الخطيب لا يقل عن درجة الحسن لما عرفت .

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٦٩) .

(٢) انظر الفقيه والمتفقه له (٢/ ١٢٣) .

(٣) انظر تاريخ بغداد (١١/ ١٣) .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه (١١/ ٣٠٣) وسير النبلاء (١٥/ ٤٤٥) .

(٥) انظر تاريخ بغداد (٧/ ٣٢٦) .

(٦) انظر سير النبلاء (١٣/ ١٩٢) .

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه [١] بإسناده من طريق قرة، به، والديلمي في مسنده « فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» [٢] ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر برقم : (٤٧٦٠) ولم يذكر إسناده، وقد ساقه بإسناده في أول مسنده وتقدم عندنا في تخريج طرق الحديث قريبا .

وأخرجه الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس [٣] بإسناده من طريق قرة، به .

وساقه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى [٤] بإسناده عن عدد من المصنفين منهم : الرهاوي، وابن حبان، وأبو يعلى الخليلي، والشيرازي، وغيرهم، وعزاه للحاكم في المستدرك ولم أقف عليه فيما بحثت في فهارسه، والفهارس المستقلة له، ولعله سقط من النسخة والله أعلم .

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة [٥]، والعجلوني في كشف الخفاء [٦] ، والبيضاوي في تفسيره، وخرجه المناوي في الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي [٧] .

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه شاهد يصلح للاعتبار والتقوية في نظري، لما سيأتي في ترجمة الراوي المتكلم فيه إن شاء

(١) انظر (٢/ ٢١٧) .

(٢) انظر (٣/ ٢٩٧) .

(٣) انظر (ق ١٣٢/ ب) .

(٤) انظر (١/ ٥ ـ ٧) .

(٥) انظر (/ ٣٢٢) .

(٦) انظر (٢/ ١٩٩) .

(٧) انظر حديث رقم ٤ منه ، بتحقيق محمد مجتبى .

الله تعالى، وإليك الآن الكلام على الحديث في وصله وإرساله وحكمه: **الحديث بين الوصل والإرسال وحكم الأئمة عليه**

تقدم تخريج الحديث موصولا ومرسلا عند النسائي حيث أخرجه من طريق عقيل، والحسن بن عمر ـ مفرقا ـ عن الزهري مرسلا، وعن قرة عن الزهري موصولا، وعن سعيد بن عبدالعزيز عن الزهري رفعه مثله يعني مثل حديث قرة، وقوله رفعه يحتمل أنه رفعه بالإسناد السابق، أو رفعه إلى النبي ﷺ والله أعلم.

وقال المنذري: (وأخرجه النسائي مسندا ومرسلا) (١).

وقال الخليلي: (هذا حديث لم يروه عن الزهري إلا قرة، وهذا ليس عند عقيل ولا غيره من المكثرين من أصحاب الزهري) (٢).

قلت: ولعله يقصد من قوله: هذا الحديث ليس عند عقيل ولا غيره من المكثرين من أصحاب الزهري أي: ليس عندهم مسندا، وإلا فقد رواه النسائي عن عقيل والحسن بن عمر وسعيد بن عبدالعزيز عن الزهري مرسلا وهم من مكثري أصحابه، وإسحاق عن شعيب بن أبي حمزة كما تقدم.

وقال أبو داود: (رواه يونس بن يزيد، وعقيل، وشعيب، وسعيد بن عبدالعزيز، عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا)(٣).

---

(١) انظر مختصر سنن أبي داود له (٧/ ١٧٩).

(٢) انظر الإرشاد ١٠/ ٤٤٨).

(٣) انظر سنن أبي داود (٥/ ١٧٢) الأدب باب الهدي في الكلام.

وقال البيهقي : (أسنده قرة ، ثم تبع أباداود فقال : ورواه يونس . . فذكر مثل قوله السابق) (١) .

وقال الزيلعي : (وقال النسائي : والمرسل أولى بالصواب)(٢) .

قال الحافظ ابن حجر : (واختلف في وصله وإرساله فرجح النسائي والدارقطني الإرسال) (٣) .

قلت : لم أقف على ترجيح النسائي صريحافي النسخة المطبوعة من عمل اليوم والليلة، ولا في تحفة الأشراف، وأما الدارقطني فصرح بأن المرسل هو الصواب عنده ، وكذا أشار أبوداود إلى هذا الاختلاف كما تقدم ولم يرجح ، وقد صحح الخطيب أن الحكم لمن وصل عند الاختلاف في الوصل والإرسال، كما نقل السخاوي عنه، ونقله عنه ابن علان ، ونقل ابن الصلاح تصحيحه عن أهل الفقه وأصوله، وعزاه النووي أيضا للمحققين من أصحابه، وتعقب ذلك ابن دقيق العيد بأنه ليس قانونا مطردا قال : وبمراجعة أحكامهم الجزئية تعرف صواب مانقول، وكذا قال ابن سيد الناس : وبه جزم العلائي فقال : كلام المتقدمين في هذا الفن كعبدالرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأمثالهم يقتضي أنهم لايحكمون في هذه المسألة بحكم كلي، بل علمهم في

(١) انظر السنن الكبرى له (٣/ ٢٠٩) .

(٢) انظر تخريج أحاديث الكشاف حديث رقم ١ ص ١٠ تحقيق د/ صالح الرفاعي .

(٣) انظر تلخيص الحبير (٣/ ١٧٤) .

ذلك دائر مع التخريج بالسنة إلى ما يقوى عندهم في كل حديث[1] وكذا أشار الزيلعي إلى اختلاف الوصل والإرسال وسكت وهذا نصه :

(وهذا الحديث أعل من وجهين :

الأول : أنه قد روي مرسلا أخرجه كذلك أبو داود، والنسائي عن أبي سلمة عن النبي ﷺ ليس فيه أبو هريرة رضي الله عنه، وقال النسائي : والمرسل هو الصواب).

قلت : تقدم أن بينت أني لم أقف على قول النسائي المذكور عند ذكره الحديث في عمل اليوم والليلة ولا في تحفة الأشراف، وكذلك ليس عنده ولا عند أبي داود ذكر لأبي سلمة، ولا لأبي هريرة، بينما عندهما : قال الزهري عن النبي ﷺ مرسلا، وكذا هو عند الإمام إسحاق عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا، فلعله وهم من المؤلف، والله أعلم.

والثاني : في إسناده قرة . . . وفيه مقال، قال الحاكم في مستدركه في أواخر الصلاة : وقد استشهد مسلم رحمه الله بقرة ابن عبدالرحمن في موضعين من صحيحه) انتهى [2].

قلت لم أقف على كلام الحاكم المذكور فيما بحثت لعله سقط من النسخة، ولم يذكر قرة في فهرس المستدرك، عمل د/ يوسف المرعشلي .

(١) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٣/ ١٩١) .

(٢) انظر تخريج أحاديث الكشاف / ١٠ حديث رقم ١ .

وقال العيني : (الحديث صحيح . . . وقد تابع سعيد بن عبدالعزيز قرة كما أخرجه النسائي)(١) .

وقال الكتاني : (ـ على أنه لم ينفرد به قرة ـ فإن النسائي في عمل اليوم والليلة رواه عن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليدعن سعيد ابن عبدالعزيز، عن الزهري به كذلك ، فأفاد أن سعيد بن عبدالعزيز تابع قرة على وصله وسعيد ثقة إمام) (٢) .

قلت تقدم تخريجه عند النسائي ، وجاء عنده في الموضع الثاني عن الزهري رفعه مثله ، فهذا يحتمل ما ذكره العيني ، والكتاني ولكن لا يجزم به في مثله لو قال : به مثله ، أو رفعه به مثله ، فكان صريحا ومجزوما به ، ثم وقفت على كلام للغماري هذا نصه : وممن رواه عنه موصولا سعيد بن عبدالعزيز أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمود بن خالد عن الوليد عن سعيد بن عبدالعزيز ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة به ورواه عنه أيضا مرسلا كذلك أخرجه النسائي . فلعله سمعه منه مرتين : مرة موصولا ، ومرة مرسلا(٣) .

قلت : لم أقف في عمل اليوم والليلة على ما ذكره الغماري من النسخة المطبوعة وهو صريح في الوصل إن ثبت وغالب ظني أنه اعتمد على ما تقدم من قوله رفعه مثله وكمل الإسناد باجتهاد منه والله أعلم .

---

(١) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٣)، وكذا نقله عنه الكتاني في الأقاويل المفصلة / ٢٣ .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه للكتاني .

(٣) انظر الاستعاذة والحسبلة / ٨ .

ورجح النووي الموصول حيث قال : (وروي موصولا، ومرسلا ورواية الموصول إسنادها جيد) (١) وجاء في الأذكار: (٢) (وهو حديث حسن ، وقد روي موصولا كما ذكرنا ، وروي مرسلا ، ورواية الموصول جيدة الإسناد .

وإذا روي الحديث موصولا، ومرسلا ، فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة ، وهي مقبولة عند الجماهير)(٣).

وكذا السبكي حيث قال : (فإن قلت : هل يحكم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البذل عن الزهري ، وهم : يونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد، وشعيب بن أبي حمزة، وسعيد بن عبدالعزيز إنما رووه عن الزهري مرسلا، ولو أن واحدا من هؤلاء الأربعة عارض قرة لحكم له على قرة ، فما ظنك باجتماعهم !؟

ومن أجل ذلك قال جهبذ العلل ، والحافظ الجبل أبو الحسن الدارقطني : إن الصحيح عن الزهري المرسل .

قلت (السبكي) : لو أن بين الإسناد والإرسال معارضة لقضيت لهؤلاء على قرة ، ولكن لا تنافي بينهما و لا معارضة ، والحديث إذا أسند مرة، وأرسل أخرى فالحكم للإسناد) (٤).

ثم قال :ـ مستدلا بذلك ومؤيدا قولـه ـ : (ولذلك حكم ـ

(١) انظر المجموع شرح المهذب (١/ ٧٣) .

(٢) انظر الأذكار / ١٠٣ .

(٣) انظر الأذكار / ١٠٣ .

(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٩).

إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة ــ أبو عبدالله البخاري لإسناد إسرائيل بن يونس، عن جده أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بردة، عن أبيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ حديث « لا نكاح إلا بولي » على إرسال سفيان وشعبة، وهما من هما في الحفظ والإتقان وعلو الشأن، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة ، عن النبي ﷺ مرسلا ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرة إلى الأربعة) (١). قلت : في ذلك نظر، لأن إسرائيل من أحفظ الناس في أبي إسحاق كما ذكر في ترجمته فالتفاوت موجود مع بقاء الاستدلال، ثم قال السبكي : (كيف وقرة فيها ذكر أعلم الناس بالزهري وقد توبع في هذا الحديث ، وشيخه الزهري كان كثير الإرسال ، ثم كان يفصح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربما أرسل ثم أفصح بإسناد لا يقبل . . . وإنما رد إرساله عند الإطلاق، ولاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به لرددناه ، كما فعل في حديث الضحك فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف) (٢).

وأما إذا بين برواية قرة أن المطوي ذكره أبو سلمة وهو ثقة من الثقات ، فلئن أرسله الحافظ الجبل ، فلقد أسنده الإمام الأجل ـ أعني ـ محمد بن إسماعيل .

وأقول (السبكي) أيضا : (إن الأخذ بالإسناد هنا أولى منه في

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٠ ـ ٢١).

(٢) انظر المصدر السابق نفسه (١/ ٢٠ ـ ٢١).

حديث: « لا نكاح إلا بولي » من وجهين: حديثي وفقهي:

أما الحديثي: فإن راوي الإسناد عن قرة إمام كبير وهو الأوزاعي، فالأكثر في الرواية عنه الإسناد، ورواية الإرسال عنه قليلة.

وأما الفقهي: فإن الحمد حديث في فضائل الأعمال، فكان قبوله أقرب من حديث « لانكاح إلا بولي » لما يتعين من مزيد الاحتياط في ذلك.

هذا منتهى الكلام على الحديث، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفعه مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة صحيحة ولكن للصحيح مراتب)(١).

وقال محمد بن جعفر الكتاني، بعد أن نقل ترجيح النسائي والدارقطني للإرسال: (هذا مسلم لو تفردا ـ أي قرة، وصدقة ـ بوصله، وكان بين الوصل والإرسال معارضة، ولكن لانسلم كلا منهما، فإن سعيد بن عبدالعزيز وصله عن الزهري أيضا عند النسائي كما تقدم، وكذا الأوزاعي، وهما ثقتان، وإنما يصار إلى الترجيح عند التعارض، ولا تعارض بين الإسناد والإرسال. فالزهري معروف أنه كثيرا ما يرسل ثم يصرح بالرفع لكونه لامنافاة بينهما)(٢).

وقال الغماري: (ورواه عن الزهري جماعة من الحفاظ

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى. (١/ ٢٠ ـ ٢١).

(٢) انظر الأقاويل المفصلة له/ ١٥.

الثقات : الأوزاعي، وسعيد بن عبدالعزيز، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد، وشعيب بن أبي حمزة، وقرة بن عبدالرحمن وغيرهم، إلا أن الزهري كان يوصله مرة ويرسله أخرى على عادته المعروفة في ذلك ، فإنه كان كثيرا ما يرسل الأحاديث الموصولة عنده في الأوقات التي يحصل له فيها نشاط لذكر الإسناد كما نص عليه ابن عبدالبر وغيره) (١) .

فهذا آخر ما توصلت إليه من كلام العلماء حول وصل الحديث وإرساله .

ولاشك أن كل من صحح الحديث أو حسنه فهو يعتبر من مرجحي الوصل على الإرسال ،بل ويتقوى المرسل بالمسند كما أن مرسل الزهري يتقوى بمرسل معمر لتعدد المخارج ، كما يتقوى بعمل أهل العلم بذلك، و إجماعهم العملي على العمل به .

وبعد أن ثبت أنه لا منافاة بين الإرسال والإسناد لأن الرجل قد يكون نشيطا فيسند الحديث، وقد يكون في مورد المذاكرة فيسأل عن الحديث فيذكره مرسلا ، فمن هنا لم أقف على تضعيف الأئمة لهذا الحديث فيما بحثت بلفظه المذكور سوى الشيخ الألباني، والدارقطني لحديث كعب بن مالك رضي الله عنه .

وإنما حصل الترجيح من بعضهم بين المرسل والمسند فرجح الإمام الدارقطني المرسل على المسند ، ولكنه تبين مما سبق من أقوال الأئمة أن المرسل يؤيد المسند ولا يعارضه والعكس

(١) انظر الاستعاذة والحسبلة له / ٧.

كـذلك . فمن هنـا نـرى عـددا من العلماء صححـوا الحديث، وعدداً آخر حسنوه .

فممن صححـه ابـن حبـان، والحاكم، وأبـو عـوانـة، وابن الصـلاح في روايـة، والسبكي ــ كما تقـدم ــ والمنـاوي، والعيني وغيرهم .

ونقل السبكي عن ابن الصـلاح أنـه قضى بأن الحديث حسن دون الصحيح وفـوق الضعيف ، محتجـا بأن رجـالـه رجـال الصحيحين سوى قرة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له (١).

وكذا نقل الـزبيدي في مقدمة «إتحاف السـادة المتقين» عنه أنه قال : (حسن بل صحيح)(٢).

وكذا نقله عنـه العراقي في تخريج أحاديث إحياء علـوم الدين (حديث رقم ٥٩٤)(٣)والعيني في عمدة القاري (٤).

وقال النووي في الأذكار (٥) :(هو حـديث حسن) . وقال في المجموع (٦) : (ورويناه فيه من روايـة كعب بن مالك الصحـابي رضي الله عنـه والمشهور رواية أبي هريـرة ضي الله عنه، وحـديثه هذا حديث حسن) . وكـذا قال في شرحه على صحيح مسلم (٧)

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٩) .

(٢) انظر /٧/ ج ، وانظر (٣/ ٤٦٦) .

(٣) انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، لأبي عبدالله الحداد (١/ ٥٣٦) .

(٤) انظر (١/ ١٣).

(٥) انظر / ١٠٣ .

(٦) انظر (١/ ٧٣) .

(٧) انظر (١٣/ ١٨٥).

للحديث الحسن المشهور بعد أن ذكر حديث أبي هريرة .

ورمز له السيوطي بالحسن وقال المناوي : (رمز المصنف لحسنه تبعا لابن الصلاح) (١).

وقال العيني في عمدة القاري ـ بعد أن ذكر أنه ليس على شرط البخاري؛ لأن في سنده قرة بن عبدالرحمن ـ مانصه : (الحديث صحيح صححه ابن حبان، وأبو عوانة وقد تابع سعيد بن عبدالعزيز قرة كما أخرجه النسائي) أ. هـ(٢).

وقال الحافظ ابن حجر ـ كما نقله عنه ابن علان ـ بعد تخريجه حديث الباب : (إنه حديث حسن، أخرجه ابن ماجه وأبو عوانة في صحيحه)(٣) وقال السخاوي في جزئه : (وهذا الحديث تبع ابن الصلاح على تحسينه الإمام النووي في أذكاره، وشيخ شيوخنا العراقي وادعى بعضهم صحته)(٤).

قال ابن علان : (غفل عن ذكر شيخه الحافظ ابن حجر فيمن حسنه) (٥).

وقال السندي في التعليق على سنن ابن ماجه : (الحديث قد حسنه ابن الصلاح والنووي) (٦) ونقل عنهما غير واحد هذا الحكم .

---

(١) انظر فيض القدير (٥/ ١٣) .

(٢) انظر (١/ ١٣)، والأقاويل المفصلة للكتاني / ٥٢٣ نقلا عنه .

(٣) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٣/ ٢٨٨) .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) انظر (١/ ٦١٠) كتاب النكاح باب خطبة النكاح تعليقه على الحديث .

ومنهم من عزى لابن الصلاح أنه بعدما حسنه صححه، ويشير لذلك كلام التاج السبكي في الطبقات، وكلام الزبيدي في شرح الإحياء، والعيني حيث نقلوا عنه: (هذا حديث حسن بل صحيح) كما تقدم .

وقال أبو العلاء العراقي : (وصحح له ـ أي لقرة ـ الترمذي وابن حبان، وهو من تساهله إذ يسمي الحسن صحيحا كهذا، والصواب ما جزم به ابن الصلاح من أنه حسن على ما هو معلوم في الاصطلاح من أن حديث المختلف فيه حسن، وتبعه الأسيوطي، وممن صححه أيضا أبو عوانة، وقال الحافظ ابن حجر: ليس على شرط البخاري في إسناده مقال) (١)

قلت : تقدم استدراك ابن الصلاح على نفسه في الحكم كما ذكرت .

وقد قال في الكوكب المنير للعلقمي في هذا الحديث ما نصه (بجانبه علامة الصحة) (٢).

وقال المناوي في التيسير: (إسناده صحيح) (٣).

وقال أبو الطيب محمد شمس الحق : (والحديث قد أخرجه البيهقي أيضا بإسناد حسن) (٤).

---

(١) انظر الأقاويل المفصلة للكتاني / ٢٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه / ٩ ، قلت: لم أجد في النسخة المطبوعة (إسناد صحيح) إنما ذكر بخصوص هذه الرواية (بإسناد حسن) انظر التيسير له (٢/ ٢١١) .

(٣) المصدر السابق نفسه / ٩ ، قلت: لم أجد في النسخة المطبوعة (إسناده صحيح) إنما ذكر بخصوص هذه الرواية (بإسناد حسن) انظر التيسير له . (٢/ ٢١١).

(٤) انظر التعليق المغني على سنن الدارقطني (١/ ٢٢٩) .

وذكره العجلوني فقال : (والحديث حسن) وعزاه لأبي داود وابن ماجه)[١].

وقال الدكتور فاروق حماده في تعليقه على هذا الحديث : (حسن هذا الحديث ابن الصلاح ، والنووي ، وابن حجر وغير واحد من الحفاظ ، وقال ابن الصلاح : إن رجاله رجال الصحيحين سوى قرة بن عبدالرحمن[٢] فإنه لم يخرج له مسلم في الأصول وقد وثق في الزهري)[٣].

قال الشيخ الألباني : بعد أن ساق الحديث بلفظ : « بسم الله الرحمن الرحيم » : (إن الحديث بهذا اللفظ ضعيف جدا . . . ولئن كان اللفظ الآتي ــ أي في منار السبيل ـ وهو اللفظ المذكور عندنا هنا يحتمل التحسين ، فهذا ليس كذلك لما في سنده من الضعف الشديد كما رأيت)[٤].

قلت : حكم الشيخ الألباني عليه بالضعف مع بيان احتمال التحسين[٥] عنده أيضا كما تقدم ، وقال الكتاني : (وحاصل هذا أنه بالنظر لطريق قرة بانفرادها حسن ، وبالنظر لما احتف به من المتابعات والشواهد وهذا هو ما تشد عليه الأيدي في هذه الرواية)[٦].

والذي يظهر لي أن الحديث بلفظ : « بحمد الله » أو : « بذكر الله » لا يقل عن درجة الحسن لذاته ، ومن حكم عليه بالصحة

(١) انظر كشف الخفاء . (٢/ ١١٩).

(٢) جاء عنده سهوا (قرة بن خالد) والصواب ما ذكرته .

(٣) انظر تعليقه على حديث رقم ٤٩٤ من عمل اليوم والليلة للنسائي / ٣٤٥ .

(٤) انظر إرواء الغليل (١/ ٣٠).

(٥) انظر المصدر السابق نفسه ، وضعيف الجامع الصغير (٤/ ١٤٧)، ومشكاة المصابيح (٢/ ٩٤٢ ـ ٩٤٣) في التعليق على حديث رقم(٣١٥١) والضعيفة (٢/ ٣٠٣) تحت رقم (٩٠٢) .

(٦) انظر الأقاويل المفصلة له / ٢٣ .

فالمراد بها الصحيح لغيره ، لأن الحديث الحسن لذاته يتقوى بالشواهد والمتابعات إلى الصحيح لغيره والله أعلم .

قال الحافظ ابن حجر : (وقد اعترض على المصنف ـ أي البخاري ـ لكونه لم يفتتح الكتاب بخطبة تنبيء عن مقصوده بالحمد والشهادة امتثالا لقوله ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع » وقوله : « كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء »(١) أخرجهما أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والجواب عن الثاني : أن الحديثين ليسا على شرطه ، بل في كل منهما مقال ، ثم قال : سلمنا صلاحيتهما للحجة لكن ليس فيهما أن ذلك يتعين بالنطق والكتابة معا ، فلعله حمد وتشهد نطقا عند وضع الكتاب ولم يكتب ذلك اقتصارا على البسملة ، لأن القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله ، وقد حصل بها ويؤيده أن أول شيء نزل من القرآن : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فطريق التأسي به الافتتاح بالبسملة والاقتصار عليها) (٢).

ويؤيده أيضا وقوع كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك ، وكتبه في القضايا مفتتحة بالتسمية ، دون حمدلة وغيرها مما سيأتي في حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وكما سيأتي في حديث البراء في قصة سهيل بن عمرو في صلح الحديبية ، وغير ذلك من الأحاديث(٣).

ثم قال الحافظ ابن حجر : (وهكذا كان يبدأ رسول الله ﷺ

---

(١) سيأتي تخريجه بعد قليل إن شاء الله تعالى .

(٢) انظر فتح الباري (١/ ٨).

(٣) المصدر السابق نفسه .

إلى الملوك بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) كما جاء في صحيح البخاري [١] ـ كتاب التفسير ـ حيث جاء فيه قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه « بسم ا لله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ . . . .)[٢].

قال النووي : (فيه استحباب تصدير الكتب بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان المبعوث إليه كافرا ، وأن قوله ﷺ في الحديث الآخر : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم » يحمل على ذكر الله كما جاء في رواية أخرى : « بذكر الله تعالى » وهذا الكتاب كان ذا بال بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالتسمية دون الحمد)[٣].

ثم قال الحافظ ابن حجر ـ بعد أن نقل كلام النووي السابق الذكر ـ : (والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو عوانة في صحيحه ، وصححه ابن حبان أيضا وفي إسناده مقال ، وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ «حمدالله» ، وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية) [٤]. قلت نعم ورد في بعضها بأسانيد واهيــة كما تقــدم في متن الحديث وليس كلهــا كما سبق في التخريج .

ولحديث أبي هريرة رضي ا لله عنه شاهد من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا .

ولذا قال الشوكاني بعد أن ذكر حديث أبي هريرة رضي الله

(١) (٨/ ٢١٥) مع الفتح .

(٢) انظر فتح الباري (٨/ ٢٢٠).

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٤) انظر فتح الباري (٨/ ٢٢٠).

عنه: وفي الباب عن كعب بن مالك عند الطبراني والرهاوي(١).

قال الطبراني: (حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، ثنا عبدالله بن يزيد الدمشقي، ثنا صدقة بن عبدالله عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، عن عبدالله بن كعب عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع أو أجذم»)(٢).

ومن طريقه عبدالقادر الرهاوي في الأربعين قال: (أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدب، أخبرنا السيد أبو الحسن على ابن هشام العلوي، أخبرنا أبو بكر هو: ابن زبيدة، أخبرنا أبو القاسم هو: الطبراني الحافظ فذكره بمثل إسناده المذكور وكذا ساقه السبكي من طريقه)(٣).

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير) (٤) وفيه صدقة بن عبدالله ضعفه أحمد، والبخاري، ومسلم وغيرهم، ووثقه أبوحاتم ودحيم في رواية (٥).

---

(١) انظر نيل الأوطار (٣/ ٢٩٩).

(٢) انظر المعجم الكبير (١٩/ ٧٢) ومن طريقه رواه السبكي في طبقاته (١/ ١٤)، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف / ١١ (حديث رقم ١) بإسناد الطبراني.

(٣) انظر طبقات السبكي (١/ ١٤) حيث أخرجه من طريقه، وكذا انظر الأقاويل المفصلة / ٢٠، وكذا عزاه للطبراني والرهاوي: الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ١٤)، وفي (٣/ ٢٩٩) وقال بعد أن ذكر الحديث من حديث أبي هريرة وفي الباب عن كعب بن مالك عند الطبراني، والرهاوي.

(٤) انظر المعجم الكبير (١٩/ ٧٢) ومن طريقه رواه السبكي في طبقاته (١/ ١٤)، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف / ١١ (حديث رقم ١) بإسناد الطبراني.

(٥) انظر مجمع الزوائد (٢/ ١٨٨).

وقال الشيخ الألباني : وهذا سند ضعيف ، صدقة هذاضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١).

قلت : مثله يعتبر به ، وإنما ضعفه من ضعفه من قبل حفظه وكذا من جهة البدعة ولذا قال أبو زرعة : كان قدرياً لينا ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، أنكر عليه القدر فقط ، وقال أيضا : نظرت في مصنفات صدقة بن عبدالله السمين عند عبدالله بن يزيد بن راشد المقريء وقلت لدحيم عنه ، فقال : محله الصدق ، غير أنه كان يشوبه القدر ، وكتب عن الأوزاعي ألفا وخمسمائة حديث ، وكان صاحب حديث ، كتب إليه الأوزاعي في رسالة القدر يعظه فيها (٢) قلت : وهذا يدل على ملازمته وقربه من الأوزاعي حيث إنه أكثر عنه ، قال سعيد بن عبدالعزيز: جاءني الأوزاعي ، فقال لي : من حدثك بذاك الحديث ؟ قلت : الثقة عندي وعندك ، صدقة بن عبدالله (٣) فتلاميذ صدقة أدرى به من غيره فهذا سعيد بن عبدالعزيز يخاطب الأوزاعي بقوله : صدقة : الثقة عندي وعندك ، وأقره الأوزاعي .

قال ابن عدي : (أكثر أحاديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب»(٤).

(١) انظر إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ٣٢).
(٢) انظر الميزان (٢/ ٣١٠ـ ٣١١).
(٣) انظر الميزان (٢/ ٣١١).
(٤) انظر الميزان (٢/ ٣١١).

وضعفه أحمد، والبخاري، وابن نمير، ويحيى، والنسائي، والدارقطني (١).

قلت: ضعفه ناتج عن سوء حفظه، أو عن بدعته كما تقدم فمثله يصلح للاعتبار والتقوية.

وقال الدارقطني: (ورواه صدقة عن محمد بن سعيد، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي ﷺ ولا يصح الحديث، وصدقة، ومحمد بن سعيد ضعيفان، والمرسل هو الصواب)(٢).

قلت: ليس في إسناد الطبراني محمد بن سعيد إنما عنده محمد ابن الوليد الزبيدي وهو من رجال الصحيحين ثقة وقد تابع محمد ابن سعيد عن الزهري متابعة تامة، وأما صدقة فقد تقدم الكلام عليه.

ومن هنا لم يتعرض له الهيثمي كما تقدم في رجال الطبراني، ولم يذكر إلا صدقة فقط أنه مختلف فيه، فهذا يشهد لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم يعلل الدارقطني الحديث بمخالفة صدقة قرة في إسناده، وإنما علله بضعف صدقة، ومحمد، وأن المرسل هو الصواب، فقول الشيخ الألباني: فلايصح أن تجعل هذه المخالفة سندا في تقوية الحديث كما فعل السبكي ففيه نظر.

قلت لأن الاحتمال الذي ذكره السبكي وارد بأن يكون الزهري

---

(١) المصدر السابق نفسه (٢/ ٣١٠).

(٢) انظر سنن الدارقطني (١/ ٢٢٩) في أول كتاب الصلاة.

سمع الحديث من أبي سلمة عن أبي هـريرة، ومن ابن كعب عن أبيه، وعندئذ هي تؤيد الروايـة الأولى وتعضدها، ويكون بذلك روى الحديث عنه ﷺ صحابيان: كعب، وأبو هريرة، رضي الله عنهما كما ذكـر السبكي(١)، و لا مـانع فيـه ولـه نظـائر عنـد المحدثين.

وبمناسبة تقارب الموضوع، إليك تخريج حديث: « كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء »

قـال أبو داود: (حـدثنامسـدد، وموسى بن إسماعيل قـالا: حدثنا عبدالواحد بن زياد، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه عن النبي ﷺ الحديث...)(٢).

رجاله ثقات كلهم سوى عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي ووالـده، فهما صـدوقـان، وأخـرجـه الترمـذي في سننـه (٣) فقال: (حـدثنا أبـو هشام الـرفاعي حـدثنا محمـد بن فضيل عن عاصم به مثله، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب)(٣).

وذكره المنذري في مختصر سنن أبي داود(٤)، ونقل عن الترمذي أنه قال: حسن غريب.

وأخـرجـه ابن حبـان فقال: (أخبرنـا محمـد بن إسحـاق بن إبراهيم مـولى ثقيف، حدثنا إسحاق بن إبـراهيم الحنظلي، أنبأنا

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٦).

(٢) انظر سنن أبي داود (٥/ ١٧٣) كتاب الأدب في الخطبة.

(٣) انظر (٣/ ٤٠٥) كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح.

(٤) انظر (٧/ ١٩٠) الأدب باب في الخطبة.

المخزومي المغيرة بن سلمة، حدثنا عبدالواحد بن زياد به مثله)(١).

وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢) فقال: (صحيح) وأحال إلى الأجوبة النافعة (ص ٤٨).

وكذلك يستأنس في الموضوع بالأحاديث الواردة في خطبة الحاجة وأولها: «إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورأنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» ورواها ستة من الصحابة أخرجها الشيخ الألباني كلها من طريقهم جميعا(٣).

والأحاديث الواردة في ذكر الحمد والبسملة، واستحباب ذكرهما كذلك تؤيد معنى الحديث، كما أن استناد الأئمة على هذا الحديث في بناء حكم الاستحباب بذكر الحمد، والبسملة، والبدء بهما يؤيد ذلك ويقويه.

إليك بعض من ذكر الحديث وبنى عليه استحباب البدء بالحمد مستندا إليه أو بالبسملة: ممن استند على الحديث

---

(١) انظر موارد الظمآن في زوائد صحيح ابن حبان / ١٥٢.

(٢) انظر (٤/ ١٧٢) برقم (٤٣٩٦).

(٣) انظر خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة عام ١٣٩٧هـ.

المذكـور ووضع لـه عنوانـا : ابن أبي شيبـة في مصنفـه (١) كتاب الأدب فقال : (باب ما قالوا فيما يستحب أن يبدأ به الكلام) ثم ساق الحديث. وابن حبان في صحيحـه(٢)، حيث قـال في موضع : (ذكر الأخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمدلله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغية مقاصده)، ثم ساق الحديث ، ثم عنـون في موضع آخـر فقال : ذكـر الأمر للمـرء أن تكون فـواتح أسبابه بحمد الله جل وعلا لئلا تكون أسبابه بترا) (٣) .

وكذا ذكره أبـو عوانة في خطبة كتـابه الصحيح المستخرج على صحيح مسلم (٤)مستندا به .

وأخـرجـه الـرهـاوي في خطبـة الأربعين لـه، كما نقلـه عنـه السخـاوي وعن السخاوي نقلـه ابن عـلان (٥)، مما يـدل على الامتثال به .

وقـال الخطيب في كتـاب الجامـع لأخـلاق الـراوي وآداب السامع : وينصت المستملي النـاس إن سمع منهم لغطا . . فإذا أنصت النـاس قال : بسم اللـه الرحمن الـرحيم والحمد للـه رب العـالمين ، وإنما استحببـت لـه ذلك لما روي عن النبـي ﷺ أنـه

(١) انظر (٩/ ١١٦) له .

(٢) انظر الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان (١/ ١٠٣)، وكذا هو في الموارد (برقم ١٩٩٣) .

(٣) انظر الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان (١/ ١٠٣)، وكذا هو في المو ارد (برقم ١٩٩٣) .

(٤) انظر الفتـوحات الربـانية لابن علان على أذكار النـووية (٣/ ٢٩٠)، واتحاف المهرة بـالفوائد المبتكرة لأطراف الكتب العشرة (٦/ ل ٢٨٤ / ب) للحافظ ابن حجر .

(٥) انظر الفتوحات الربانية (٣/ ٢٩٠) .

قال، فذكر حديث البدء بالبسملة والحمدلة (١) وقد تقدم تخريجه فاستناده على الحديث واستحبابه ذكر ذلك يدل على صلاحية الحديث للاحتجاج عنده ولو في فضائل الأعمال، وعقبه بعد ذكر الحديث بقوله: (وإذا استعمل الخبرين حاز الفضلين).

وقال ــ أيضا ــ في كتابه الفقيه والمتفقه (٢) : (وليكن أول مايفتتح به الكلام بعد التسمية «الحمدلله») .

وذكره البيهقي تحت باب ما يستدل على وجوب التحميد في خطبة الجمعة (٣) مع غيره من الأحاديث التي ذكرها في هذا الموضوع .

وذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم قبيل باب آداب الطعام فقال : (قال أصحابنا : يستحب أن يذكر اسم الله تعالى على كل أمر ذي بال، وكذلك يحمد الله في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور فيه)(٤) .

وفي المجموع شرح المهذب(٥)عند بدء المصنف الشيخ أبوإسحاق بـ «الحمد لله» فقال : (بدأ ـ رحمه الله ـ بالحمد لله للحديث المشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث بألفاظه الواردة كلها، وقال : وروينا كل هذه

---

(١) انظر (٢/ ٦٩) .

(٢) انظر (٢/ ١٢٣) .

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٢٠٨) .

(٤) انظر (١٣/ ١٨٥) .

(٥) انظر (١/ ٧٣) .

الألفـــاظ في كتـــاب الأربعين للحـــافظ عبـــدالقـــادر الرهاوي . . .)(١).

ثم قال : (قال العلماء رحمهم اللـه : يستحب البداءة بالحمد لكل مصنف، ودارس، ومدرس، وخطيب، وخاطب، ومزوج ومتـزوج، وبين يدي سـائر الأمـور المهمـة . قال الشـافعي رحمه اللـه : أحب أن يقـدم المرء بين يـدي خطبتـه، وكل أمـر طلبـه حمدالله تعالى، والثنـاء عليه سبحانه، والصـلاة على رسول الله ﷺ (٢).

ثم عقد النووي فصلا في الأذكار (٣) فقال : (اعلم أن الحمد مستحب في ابتـداء كل أمر ذي بـال كما سبق ، ويستحب بعـد الفراغ من الطعام، والشراب، والعطاس، وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجهـا ، وكـذا عنـد عقـد النكـاح، وبعـد الخروج من الخلاء) (٤) ، ويستحب في ابتـداء الكتـب المصنفـة كما سبق ، وحمد اللـه ركن في خطبـة الجمعة، لا يصح شيء منهـا إلا بـه ، ويستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين ، كذلك يبتدئه بـه ، ويستحب حمدالله تعـالى عنـد حصول نعمـة، أو اندفـاع مكـروه سـواء حصل ذلك لـه، أو لصـاحبـه، أو للمسلمين ،

(١) انظر (١/ ٧٣) .

(٢) المجموع (١/ ٧٣) والأذكار للنووي / ١٠٣ .

(٣) انظر (١٠٣ ـ ١٠٤) .

(٤) وانظر لذلك أيضا تفسير ابن كثير (١/ ١٨) حيث ذكر أكثر هذه المواضع وزاد .

وذلك لما ورد في صحيح مسلم من حـديث أبي هريـرة رضي الله عنـه مرفـوعا : أن النبي ﷺ أتي ليلـة أسري به بقـدحين من خمر ولبن فنظـر إليهما فأخذ اللبن ، فقـال له جبريل عليـه وعلى نبينا الصلاة و السلام : « الحمد لله الـذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك»(١) .

وقـد تقدم كـلام الحافظ ابن حجـر في إجابتـه على الاعتراض الـذي وجه للبخـاري في عدم افتتـاحه كتـابه بخطبـة تنبىء عن مقصـوده بـالحمد والشهـادة امتثـالا لقـوله ﷺ فـذكـر الحديث المذكور، وحديث «كل خطبة ليس فيها شهادة . . . » .

ثم قـال الحافظ ابن حجر : (ثم اللفظ وإن كـان عامـا لكن أريد به الخصوص وهي الأمور التـي تحتاج إلى تقدم الخطبة ، أما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية، ولا العرفية بابتدائها بذلك، فالابتداء بالحمد، واشتراط التشهد خاص بالخطبة، بخلاف بقية الأمـور المهمة فبعضهـا يبدأ فيـه بالبسملـة تامـة كالمراسـلات، وبعضها ببسم الله فقط كما في أول الجماع ، والـذبيحة ـ (قلت : وعند الأكل) ــ وبعضها بلفظ من الـذكر مخصـوص كالتكبير ، وقـد جمعت كتب النبي ﷺ إلى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحـد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ما قررته) أ . هـ (٢) .

(١) الحديث المشار إليه أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٤) كتاب التفسير، باب قوله : أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام، ومسلم في صحيحه (١/ ١٥٤) الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ .

(٢) انظر فتح الباري (٨/ ٢٢٠) .

قلت : كلامه يؤيد كلام السبكي من أن المراد من الحمد أو البسملة ما هو أعم، وهو ذكر الله ؛ لأن غالب الأعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كاملا، فإنها مفتتحة بالتكبير كما في الصلاة أو بغيره كما في الحج وغير ذلك(١).

قلت : بل اجتمعت في افتتاح الصلاة بالجميع بذكر الله المتمثلة في التكبير والبسملة والحمدلله .

فالمهم أن تفتتح بذكر الله تعالى سواء بلفظ الحمد، أو بسم الله ، أو بالتكبير ونحوها ؛ لأن كلها داخلة في ذكر الله تعالى ورواية ذكر الله حسنة كما تقدم .

وكذا استند على الحديث : الزمخشري في تفسيره الكشاف (٢) كدليل على تقديم اسم الله فقال : (إن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجيء معتدا به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله . . . »الحديث) .

وكذا استند الحافظ ابن كثير إليه في استحبابية التسمية في أول كل قول وعمل حيث قال : ولهذا تستحب ـ أي ـ التسمية في أول كل عمل وقول ، فتستحب في أول الخطبة لما جاء «كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم»، وتستحب في أول الوضوء لما ورد في مسند الإمام أحمد «لا وضوء لمن لم يذكر الله»

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى له (١/ ١٨) .

(٢) انظر (١/ ٣١) .

وهو حديث حسن (١).

وقال المناوي : وفيه ـ أي : في الحديث الذي ذكره بلفظ « كل أمر ذي بال لايبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ . . . . » ـ كالذي قبله ــ أي بدون هـذه الزيـادة ـ تعليم حسن وتـوقيف على أدب جميل، وبعث على التيمن بالـذكرين، والتبرك بهما، والاستظهار بمكانهما . . . . وقد تـوارث العلماء والخطباء والوعاظ كـابرا عن كابـر هذا الأدب، فحمـدوا الله وصلـوا على نبيه أمـام كل علم مفـاد، وقبل كل عظة وتـذكرة، وفي مفتتح كل خطبـة، وتبعهم المترسلـون فأجروا عليـه أوائل كتبهم من الفتوح والتهـاني، وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن) (٢).

وقال الشو كاني : (افتتح المؤلف ـ أي أبو البركات ـ الكتاب ـ أي : المنتقى ــ : بحمد اللـه سبحانـه وتعالى أداء لحق شيء مما يجب عليـه، مـن شكـر النعمـة التي مـن آثـارهـا تأليـف هـذا الكتـاب، وعمـلا بـالأحاديث الـواردة في الابتـداء بـه ثم سـاق حديث أبي هريرة رضي الله عنه المذكور) (٣).

كما ذكره الشيخ زكريا الأنصاري في افتتاح المؤلف : بحمد الله في شرحه : فتح البـاقي، كمستند للمـؤلف ببدئه بـذلك وقال : فالمراد بعد : ذكر الله ليشمل البسملة، والحمدلة وكل منهما ذكر

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ١٨) .

(٢) انظر فيض القدير (٥/ ١٤) .

(٣) انظر نيل الأوطار للشوكاني (١/ ١٤) .

اللـه، فيكـون قد ابتـدأ بهما اقتـداء بـالكتـاب العزيـز، وعمـلا بخبر: «كل أمـر ذي بال لم يبدأ ببسـم الله»، وفي روايـة: «بحمد الله»، ببعض تصرف (١).

وقال السخاوي: عقب قول المصنـف من بعد حمدالله عملا بحـديث: « كل أمــر ذي بـال لا يبـدأ فيـه بحمــدالله فهـو أقطع »(٢).

وليس الغرض استقـراء من استند على الحديث في بنـاء حكم استحباب الافتتاح بالحمدلله، أو باسم الله، بل صنيع كل من صنف، أو ألف أكبر برهـان على التمسك بهذا الحديث والعمل به عند سلف هـذه الأمة، وعند المتأخرين بالتواتـر سواء استناداً على هذا الحديث أو غيره من الأحاديث.

وبعـد هذا العـرض المختصر لبعض كبار العلماء في الاستنـاد على الحديث المذكور، تكملـة للبحث إليك بعض المواضع التي تذكر فيها البسملة أو الحمدلة.

بيان أهم المواضع التي تذكر فيها البسملة والحمدلة استحبابا أو وجوبا

لاشك أن القرآن الكريم أعظم الكتب المنـزلة وأفضلها، وهو ذوشأن عظيم، ومن هنا نرى أنه افتتـح ببسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) انظر فتح الباقي في شرح ألفية العراقي (١/ ٦).

(٢) انظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/ ٩) تحقيق عبدالرحمن محمد.

والحمد لله رب العالمين ، جاء الأمر في أول آية نزلت في القرآن لرسوله بأن يقرأ باسمه تعالى قال الله تعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ [العلق آية ١] ، قال الحافظ في الفتح(١) : (ويؤيده [أي البخاري في افتتاحه ببسم الله] أن أول شيء نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فطريق التأسي به الافتتاح بالبسملة والاقتصار عليها) .

وقال تعالى : ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ﴾ هود : ٤١ .

ولاشك أن البسملة لها فضل كبير، بها يدحر الشيطان ، ويذل ، ويصغر كما في الحديث الصحيح أن رجلا قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال : « لا تقل تعس ، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول : بقوتي [صنعته (٢) .]» ـ وفي مسند أحمد : « بقوتي صرعته » ـ « قل بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب »(٣) .

وأيضا ثبت عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله سيخلص رجلا من أمتي على

(١) ١/ ٨ .

(٢) ما بين المعكوفين من عمل اليوم والليلة للنسائي .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ٢٦٠) كتاب الأدب باب : (٨٥) واللفظ له ورجاله ثقات كلهم ، والنسائي في عمل اليوم والليلة / ٣٧٣ برقم (٥٥٤ و ٥٥٥)، وعبدالرزاق في مصنفه : (١١/ ٢٤)، وأحمد في مسنده :(٥/ ٥٩ و ٧١ و ٢٦٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٢) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

رؤوس الخلائق» فذكر الحديث بطوله وفي آخره: « ولا يثقل مع اسم الله شيء »(١).

فكيف يغفل العبد عن ذكر اسم الله تعالى في المهمات وفي صباحه ومسائه؟ وقد ورد في الحديث الصحيح: أن من يذكر اسم الله في الصباح، أو في المساء يكون في حفظ الله تعالى من أن يضره شيء. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم إلا لم يضره شيء»(٢).

ومما ورد: ذكر التسمية عند الأكل؛ كما ثبت عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: (كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ١٣٣ ـ ١٣٤) كتاب الإيمان باب: فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله واللفظ له وقال: حسن غريب، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٢) وابن حبان في صحيحه، كما في موارد الظمآن/ ٦٢٥، والحاكم في المستدرك (١/ ٦)، وصححه ووافقه الذهبي ولفظ أحمد «لا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم».

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (١/ ٢٥١) بترتيب الساعاتي واللفظ له، والترمذي في سننه (٥/ ١٣٣) كتاب الدعوات باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح أو أمسى وقال: حديث حسن غريب صحيح، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٧٢) كتاب الدعاء باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح أو أمسى، وأحمد في مسنده (١/ ٦٢ و ٦٦) والبخاري في الأدب المفرد/ ٢٢٥، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد (٥٨٥)، والطبراني في الدعاء حديث (٣١٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (حديث ١٧ و ١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٢٨) وقال ابن حجر في نتائج الأفكار(٢/ ٣٤٧، ٣٤٨): هذا حديث حسن صحيح.

غـــلام سم اللــه وكــل بيمينك، وكل ممـــا يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد) متفق عليه .(1).

وإن الشيطان ليلهي العبد وينسيه ذكـر اسم الله لكي يجد له منفـذاً ليشاركـه في أكلـه، وشربـه، ويستحل طعامـه بـذلك، ويبيت عنده بالليل، وإذا ذكر اسم الله لم يحصل له ذلك .

روى حذيفـة رضي الله عنـه قال : كنا إذا حضرنـا مع النبي ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معـه مرة طعاما فجاءت جاريـة كأنها تدفع فذهبت لتضع يـدها في الطعـام فأخذ رسـول الله ﷺ بيـدها، ثم جـاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيـده فقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان ليستحل الطعـام أن لا يـذكـر اسم الله عليـه، وإنـه جـاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيـده، والذي نفسي بيده إن يده في يـدي مع يدها» رواه مسلم (2).

وروى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كـان جنح الليل، أو أمسيتم فكفــوا صبيـانكم فإن الشيـاطين تنتشر حينئـذ فإذا ذهب سـاعــة من الليل فحلـوهم

---

(1) البخـاري في صحيحه (٦/ ١٩٦) كتـاب الأطعمـة بـاب التسمية على الطعـام، ومسلم في صحيحه (٢/ ١٥٩٩) كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب .

(2) مسلم في صحيحـه (٢/ ١٥٩٧) كتـاب الأشربـة بـاب آداب الطعـام، وأبـو داود في سننـه (٢/ ١٣٩) الأطعمة باب التسمية على الطعام، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) .

وأغلقوا الأبواب ، واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم[١]، واذكروا اسم الله . . . » متفق عليه [٢]. كما أنه ينبغي للعبد المؤمن أن ينام باسم الله ويقوم من نومه بالثناء عليه والحمد له تعالى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «إذا أوى أحد كم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين» متفق عليه [٣].

وجاء في رواية حذيفة بن اليمان، وأبي ذر الغفاري رضي الله عنهما بلفظ قالا : كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا ، وإذا قام قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري [٤].

كما أن دخول العبد البيت يكون باسم الله تعالى، كذا ينبغي أن يفتتح خروجه بذكر اسم الله تعالى، وأيضا ركوبه به .

فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : «بسم الله ، توكلت على الله ، اللهم إنا نعوذ بك من

---

(١) خمروا آنيتكم : أي غطوها .

(٢) البخاري في صحيحه (٦/ ٢٤٩ ، ٢٥٠) كتاب الأشربة باب تغطية الإناء، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٥٩٥) كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء .

(٣) البخاري في صحيحه (٧/ ١٤٩) كتاب الدعوات باب ١٣ ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٨٤) كتاب الذكر والدعاء باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع .

(٤) في صحيحه (٧/ ١٤٧) الدعوات باب ما يقول إذا نام، وفي (٧/ ١٥٠) باب ما يقول إذا أصبح، وكذا في كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى والإستعاذة بها (٨/ ١٦٩) .

أن نـــزل، أو أن نضـل، أو نَظلم أو نُظلم، أو نجهـل أويجهل علينا»(١) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى أبـولاس الخزاعي رضي اللـه عنــه أن رسـول اللـه ﷺ قال: «ما من بعير لنا إلا وفي ذروته شيطـان، فاذكروا اسم الله عليهـا إذا ركبتمـــوهـا كما أمــرتكم . . . »الحديث (٢)، حديث حسن، وصححه ابن خزيمة والحاكم ووافقه الذهبي.

وينبغي للعبد المؤمن أن يلتـزم بذكـر اسم الله تعـالى في سائر أمور حياته، حتى عند الوقاع والجماع، حرزا من ضرالشيطان إذا قدر له ولد، وعند الغزو ومواجهة العدو.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما يبلغ به النبي ﷺ قال: «لو أن أحـد كم إذا أتى أهلـه قـال: بسم اللـه اللهم جنبنـا الشيطـان وجنب الشيطـان ما رزقتنـا، فقضي بينهما ولـد، لم يضره» متفق

(١) الترمذي في سننه (٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥) أبـواب الدعوات بـاب ٣٥ وقال: هـذا حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبـة في مصنفـه (١٠/ ٢١١)، وأحمد في مسنـده (٦/ ٢١٨)، والطبراني في الدعاء حديث رقم (٤١١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الـذهبي. وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنـه عند أبي داود والنسائي في عمل اليوم والليلة، وعند ابن حبان وغيرهم.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٢١) بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٣٤)، والحاكم في المستـدرك (١/ ٤٤٤) وقـال: (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجـاه ولـه شـاهـد صحيح)، ووافقـه الـذهبي، وقـال الهيثمي في مجمـع الـزوائد (١٠/ ١٣١) رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع في أحدها.

عليه(١).

ومن وصايا الرسول ﷺ وصيته أمراء الجيوش مع من معه من المسلمين بتقوى الله تعالى، وأن يبدأ الغزو ببسم الله.

روى بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا بسم الله، قاتلوا من كفر بالله ....»الحديث] رواه مسلم(٢).

وقد ثبت أن جبريل رقى النبي ﷺ باسم الله وثبت، عن النبي ﷺ نفسه أيضا أنه رقي ببسم الله وعلم غيره الرقية ببسم الله.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أتى النبي ﷺ فقال: «يا محمد أشتكيت»؟ فقال: «نعم»قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك» رواه مسلم (٣).

وجاء في الحديث المتفق عليه عن عائشةرضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول للمرضى في الرقية: «بسم الله

(١) البخاري (١٠/ ٤٤ ـ ٤٥) كتاب الطهارة باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، وكذا في الدعوات باب ما يقول إذا أتى أهله (٧/ ١٦٢)، وكذا في التوحيد (٨/ ١٦٩ ـ ١٧٠) ومسلم في (٢/ ١٠٥٧) كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقول عند الجماع.

(٢) في صحيحه (٣/ ١٣٥٦) كتاب الجهاد باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث.

(٣) مسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٨ ـ ١٧١٩) كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى.

تربة أرضنا وبريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا»(١).

وكذا ثبت عن النبي ﷺ تعليمه الرقية باسم الله لمن يشكو ألماً في جسده. فعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» رواه مسلم في صحيحه(٢).

وإذا فارق العبد المؤمن هذه الحياة ينبغي أن يدفن ويذكر اسم الله عند وضعه في القبر، فقد صح عن رسول الله ﷺ فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: عنه: أنه كان إذا وضع الميت في القبر قال: «بسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ»(٣).

هذه أهم المواضع التي يذكر اسم الله تعالى فيها، وينبغي للعبد أن يلازم ذكر اسم الله تعالى في أمور حياته كلها.

وهناك مواضع أخرى؛ مثل: ذكر اسم الله عند الذبيحة، وعند إرسال الكلب المعلم وغيرهما، تركتها خشية التطويل؛

---

(١) البخاري في (٧/ ٢٤) كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ، ومسلم في (٤/ ١٧٢٤) كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

(٢) انظر (٤/ ١٧٢٨) كتاب السلام باب استحباب وضع اليد على موضع الألم مع الدعاء.

(٣) رواه أبو داود بإسناد رجاله ثقات كلهم، انظر (٣/ ٥٤٦) كتاب الجنائز باب الدعاء للميت إذا وضع في قبره، والترمذي في سننه (٢/ ٢٥٥) الجنائز باب ما يقول إذا دخل الميت قبره، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، ورواه أبوبكر بن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٢٩) و (١٠/ ٤٣٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهو كما قاله.

لأن الغرض بيان أهمية ذكر اسم الله تعالى في المهمات؛ وأنه لا ينبغي أن يغفل العبد المؤمن عن ذكر اسم الله تعالى في جميع أمور حياته المهمة رجاء حصول البركة بذكر اسم الله تعالى، وحفاظا من الشيطان الرجيم، وتجنبا منه، ولطرده به، كذلك فاسم الله تعالى حصنه الحصين.

وإليك بعض الروايات المهمة في ذكر الحمد ومواضعه :

وجاء في القرآن الكريم آيات تصرح بالأمر بالحمدلله

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ وقال تعالى: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته﴾ وقال تعالى : ﴿ قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا . . . ﴾ وقال تعالى ـ في تحية أهل الجنة، وفي آخر دعواهم ـ: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ [يونس : ١٠]، وقال تعالى ﴿ . . . فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ [غافر : ٦٥].

فهذه جملة من الآيات تحث على حمد الله وتأمر به وفي بعضها إثبات الحمد لله تعالى جل وعلا.

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض» رواه مسلم (١).

(١) مسلم في صحيحه (١/ ٢٠٢) الطهارة باب فضل الوضوء .

وجاء في رواية البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه» رواه البخاري(١).

وفي الحديث المتفق عليه: «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة» (٢).

وعن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أحب إليه الحمد من الله تعالى، ولذلك أثنى على نفسه فقال: ﴿الحمد لله﴾» (٣)، ويتقوى هذا الحديث بالحديثين السابقين.

وروى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله» وفي رواية: «أفضل الشكر الحمد لله» (٤) وهو

(١) في صحيحه (٥/ ١٩٤) التفسير: سورة الأنعام باب ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

(٢) البخاري (٨/ ١٧٤) كتاب التوحيد باب قوله ﷺ لاشخص أغير من الله، ومسلم (٢/ ١١٣٦) كتاب اللعان حديث رقم (١٤٩٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٣٥)، والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (١/ ٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٣٥) مع شرحه فضل الله الصمد، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ق ١٢٥)، وابن جرير في تفسيره (١/ ٩١٣٧)، وصحح حديث الحسن عن الأسود الشيخ أحمد شاكر لثبوت سماعه منه لديه، وكذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي انظر المستدرك (٣/ ٦١٤).

(٤) الترمذي في سننه (٥/ ٩١٣٠) أبواب الدعوات وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه ابن ماجه في سننه (٣٨٣١)، وابن حبان في صحيحه كما في الموارد / ٥٧٨، والخرائطي في فضيلة الشكر حديث ٧، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر / ١١٣، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٨) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه =

حديث حسن .

وتقدم ما يقوله المرء عند قيامه من النوم في ذكر اسم الله عند النوم .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقيل له ، فقال : «هذا حمد الله ، وهذا لم يحمد الله » متفق عليه (١) .

وذلك أن العاطس إذا عطس فمن الآداب الإسلامية أن يقول : الحمد لله ، وحقه على الذي يسمع أن يشمته ، فيقول له : يرحمكم الله(٢) .

وكان رسول الله ﷺ إذا رفع مائدته يحمد الله تعالى بعد الأكل شكراً لنعمه .

روى أبو أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غيرمكفي ، ولامودع ، ولامستغنى عنه ربنا » رواه البخاري في صحيحه (٣) .

وورد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب ، قال : «الحمد لله الذي أطعمنا ، وسقانا ، وجعلنا مسلمين» ، وفي رواية أبي داود :

= الذهبي بقوله : (صحيح) وحسنه البغوي في شرح السنة (٥/ ٤٩) .

(١) البخاري (٧/ ١٢٤) كتاب الأدب ، باب الحمد للعاطس وباب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله ، ومسلم (٤/ ٢٢٩٢) الزهد والرقائق باب تشميت العاطس .

(٢) الحديث متفق عليه ، وانظر عمل اليوم والليلة / ٢٣٥ - ٢٤٣ بطرق كثيرة .

(٣) (٦/ ٢١٤) كتاب الأطعمة باب ما يقول إذا فرغ من طعامه .

كان إذا فرغ من طعامه قال : . . الحديث(١).

وورد أيضا أنه من لبس ثوبا فقال : «الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» رواه أبو داود (٢).

فهذه جملة من الأحاديث تعلمنا الآداب، توجهنا بأن نعيش في أمورحياتنا ذاكرين الله تعالى، وشاكرين له في كل نعمة له تستجد علينا، ولا نغفل عن المدح والثناء عليه في كل لحظة من حياتنا ولا سيما فيما أمرنا الشارع بذلك، واستحب لنا ذكر اسم الله أو حمد الله والثناء عليه، لما يترتب من جراء ذلك فوائد مهمة وبركات عظيمة، وخيرات كثيرة، فيها مصالحنا في دنيانا وأخرانا.

وهذا آخر ماأردت إيراده في هذا البحث المفيد إن شاء الله تعالى، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به، ويعم نفعه، وأن يرزقنا الإخلاص وحسن النية في جميع الأعمال، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

وصل الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين . آمين .

---

(١) رواه الترمذي (برقم ٣٤٥٣) كتاب الدعوات باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وأبو داود (برقم ٣٨٥٠) في الأطعمة باب ما يقول الرجل إذا طعم، وابن ماجه (برقم ٣٢٨٣)، وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار، وانظر جامع الأصول (٤/ ٣٠٦) تعليق (رقم ١).

(٢) السنن (رقم ٤٠٢٣) في أول كتاب اللباس، وحسنه الحافظ في النتائج كما في الفتوحات الربانية لابن علان (١/ ٣٠٤) وانظر جامع الأصول (٤/ ٣٠٩ حاشية ١).